مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب

Aws Abed ABDULLAH

2022

رسالة ماجستير

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Mohamad Amine HOCINI

مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب

Aws Abed ABDULLAH

بحث أُعدّ لنيل درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية
بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا

المشرف
Dr. Öğr. Üyesi Mohamad Amine HOCINI

كارابوك
تموز/٢٠٢٢

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات ١

TEZ ONAY SAYFASI ٤

صفحة الحكم على الرسالة ٥

DOĞRULUK BEYANI ٦

تعهد المصداقية ٧

المقدمة: ٨

الإهداء ٩

شكر وعرفان ١٠

الملخص ١١

Özet ١٢

ABSTRACT ١٣

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ ١٤

بيانات الرسالة للأرشفة ١٥

ARCHIVE RECORD INFORMATION ١٦

الاختصارات ١٧

موضوع البحث: ١٨

أهداف البحث وأهميته: ١٨
مشكلة البحث: ١٩
حدود البحث: ١٩
الدراسات السابقة: ١٩
الفصل الأول: الدراسة ٢٠
تمهيد: ٢٠
المبحث الأول: حياة المؤلف وأخلاقه وآثاره ٢١
المطلب الأول: ٢١
المطلب الثاني: مناصبه وآثاره وأقوال العلماء فيه ٢٢
المبحث الثاني: دراسة في كتاب "مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب" ٢٤
المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب، وموضوعه، ومنهج المؤلف، ومصادر الكتاب، وأهميته ٢٤
المطلب الثاني: وصف النسخ الخطية، ومنهج التحقيق ٢٨
الفصل الثاني: التحقيق ٣٥
[و/١] بسم الله الرحمن الرحيم ٣٥
سورة فاتحة الكتاب ٤٣
(أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) ٤٥
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) سورة الفاتحة [و/٣] ٤٦
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) سورة الفاتحة ٥٠
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) سورة الفاتحة ٥٧
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) سورة الفاتحة ٥٩

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) سورة الفاتحة ٦٣
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) سورة الفاتحة ٦٦
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) سورة الفاتحة ٧٠
-آمين- ٧٩
الملحق رقم -١- ٨١
الملحق رقم -٢- ٨٤
المقصد الأول: في إثباته تعالى ٨٤
المقصد الثاني: في توحيده تعالى ٨٦
المقصد الثالث: في صفاته تعالى ٨٧
المقصد الرابع: في نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ٨٨
الملحق رقم -٣- ٩٠
الخاتمة ٩٣
خاتمة البحث ٩٥
أولا: نتائج البحث: ٩٥
ثانيا: توصيات البحث: ٩٧
قائمة المصادر والمراجع ٩٧
السيرة الذاتية ١١٢

TEZ ONAY SAYFASI

Aws Abed ABDULLAH tarafından hazırlanan " **MİFTAH AL-BAB, FATİHAT AL-KİTAB'IN DAKÂEKİ** " başlıklı bu tezin Temel İslam Bilimleri olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr. Üyesi Mohamad Amine HOCINI .....

Tez Danışmanı, Temel İslam Bilimleri

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği Seçiniz ile Temel İslam Bilimleri Anabilim alanında Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir 2022.08.00

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu) İmzası

Başkan : Dr. Öğr. Üyesi: Mohamad Amine HOCINI (KBÜ) .....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi: Mohammad Nader ALI (KBÜ) .....

Üye : Dr.Öğr.Üyesi: Hikmetullah ERTAŞ (BEÜ) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Yüksek Lisans derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب: اوس عبد عبد الله "مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب" في برنامج العلوم الإسلامية الأساسية هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Öğr. Üyesi. Mohamad Amine HOCINI .....

مشرف الرسالة، العلوم الإسلامية الأساسية

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول من قبل لجنة المناقشة بالإجماع بتاريخ ٢٠٢٢,٠٧,١٩

التوقيع	**أعضاء لجنة المناقشة**	
.....	Dr. Öğr. Üyesi: Mohamad Amine HOCİNİ (KBÜ)	**رئيس اللجنة**
.....	Dr.Öğr.Üyesi: Mohammad Nader ALI (KBÜ)	عضواً
.....	Dr.Öğr.Üyesi: Hikmetullah ERTAŞ (BEÜ)	عضواً

تم منح الطالبة بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ .....

مدير معهد الدراسات العليا

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adı Soyadı: Aws Abed ABDULLAH

İmza :

تعهد المصداقية

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد أبحاث الماجستير والدكتوراه أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان:

مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما أنني أعلن بأن أطروحتي هذه غير منقولة، أو مستلة من أطروحات، أو كتب أو أبحاث أو أية منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الاشارة اليه حيثما ورد.

اسم الطالب: اوس عبد عبد الله

التوقيع: .....

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، على نعمة القرآن، والصلاة والسلام على النبي العدنان، قائد أمته إلى أعلى الجنان، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان، إلى يوم الدين.

أما بعد:

إن تفسير القرآن العظيم عصب الإسلام، وكلام الحنان المنان، أخرج الله به المسلمين والمؤمنين من ظلمات الجهل والضلال، إلى نور الحق والإيمان، فتوحدوا في الحياة وأزالوا العوائق، القرآن هو المنطلق الحضاري الرائع للأمة. وقد وقع اختياري على كتاب في تفسير سورة الفاتحة (مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب) للشيخ محمود بن العباس بن سليمان العبدلاني الكردي، الشهرزوري، الشافعي –رحمه الله تعالى– ت ١١٧٣هـ، فلما طالعته وجدته نافعا فأحببت أن أقوم بدراسته للأسباب الآتية:

١. كونه كتابا غير محقق، وله عدة نسخ، وما بين يدي نسختان، فذلك رغبني في نشر بعض من تراث الأمة، بدراسة وتحقيق هذا الكتاب.
٢. المؤلف شخصية علمية لها اطلاع واسع فهو، عالم علامة، مفسر، محقق، ومدقق، مفتٍ، لغوي، ومتكلم.
٣. إخراج كتب التراث الإسلامي، وإثراء المكتبات بكتابات العلماء الذين مع مرور الزمن اندثر ذكرهم، وإذاعة مناقب العلماء، وخصوصاً أهل التفسير، والعلامة محمود العبدلاني منهم.

قسّم الباحث الرسالة إلى قسمين، القسم الأول: قسم الدراسة، وتناول في هذا القسم، حياة المؤلف وأوصافه، ومنصبه، وآثاره العلمية، ووفاته، كما تناول دراسة الكتاب، ووصف المخطوطات. أما القسم الثاني، وهو قسم التحقيق فقد خصصه الباحث لتحقيق الكتاب من أوله إلى آخره.

الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى:

- معلم البشرية الأول من ادّخر دعوته شفاعة لأمته يوم القيامة، ومن علمنا الحب، وآخى القلب بالقلب وفتح للخير كلّ درب، من بكى شوقاً لرؤيتنا، من ينادي يوم القيامة أمتي أمتي، من ولد يتيماً وعاش كريماً ومات عظيماً سيدنا وحبيبنا وقائدنا وقدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم.
- إلى تلك الأمية التي علمتني مالم تعلمني إياه الجامعات، التي تعطي ولا تنتظر أن تأخذ مقابل العطاء، مدين لها أنا بـ "أنا" (أمي) أمد الله في عمرها.
- الشمعة التي تحترق لتنير عتمتنا، الأمل الذي لا ينتهي في عيوننا السند الذي نستند عليه (والدي) أمد الله في عمره.
- إلى الذي فارقنا بجسده، ولكن روحه لا زالت ترفرف في سماء حياتي، وما زالت ذكراه تنثر عطرها في جميع أروقة حياتي أخي (عمار البطاوي) رحمه الله.
- إخوتي وأخواتي، زوجتي وأولادي.
- الدكتور محمد أمين حسيني صاحب الروح المرحة، وصفاء القلب، والعطاء، والقيم، معلمي وأُستاذي الفاضل مهما أبعدتنا المسافات، ومهما أبعدتنا الأيام سيظل حبك في قلبي، لك كل الثناء والتقدير، بعدد قطرات المطر، وألوان الزهر، وشذى العطر، على جهودك الثمينة والقيمة.
- أحبائي أساتذتي وزملائي.
- من مدّ لي يد العون.

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أشكر الله العلي القدير الذي أنعم عليّ بنعمة العقل والدين، وأشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لي إنجاز هذا العمل بفضله فله الحمد أولاً وأخرا.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال – رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس، لا يشكر الله". وقال صلى الله عليه وسلم: "من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأ تموه"[1].

وفاء وتقديرا واعترافا مني بالجميل أتقدم بجزيل الشكر لأولئك المخلصين الذين لم يألوا جهدا في مساعدتي في البحث وفي مقدمتهم أستاذي ومعلمي الدكتور محمد أمين حسيني الذي لم يدخر جهداً في مساعدتي وترغيبي بالبحث، وتقوية عزيمتي فله من الله الأجر، ومني كل تقدير حفظه الله ومتعه بالصحة والعافية ونفع بعلومه.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، كما أشكر أخي ومعلمي الدكتور جمال عبد الستار طلوح وأشكر الأخ والأستاذ سيف سعد، وأخيرا أتقدم بجزيل الشكر إلى من مدوا لي يد العون والمساعدة والنصح والإرشاد.

---

[1] أبوداود سليمان الأشعث السجستاني(المتوفى:٢٧٥هـ)، سنن أبو داود، كتاب الزكاة، باب عطية من سأل بالله، (بيروت– دار الفكر)، ٥٢٤/١، رقم الحديث(١٦٧٢)

الملخص

إن من أهم ما يعتني الإنسان به هو كتاب الله عز وجل الذي هو المصدر الأساسي للتشريع، يهدف هذا البحث إلى دراسة وتحقيق مخطوط "مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب" للشيخ محمود بن عباس بن سليمان العبدلاني الكردي، الشهرزوري، الشافعي –رحمه الله تعالى– ت ١١٧٣هـ، وهو مفسر صوفي. يعد تفسير سورة الفاتحة من التفاسير ذات الشأن العظيم، التي حوت الكثير من المنافع العلمية، حيث عزز العبدلاني –رحمه الله– ما ذهب إليه من آراء بالبراهين والحجج القطعية، كتفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة، و بأقوال الصحابة والتابعين، وقد أورد أحاديث منها الصحيح ومنها الضعيف، كما نشير إلى أن المفسر رحمه الله استخدم طريقة السرد وهذا يدل على غزارة معلوماته. وقد تناولت في رسالتي في الفصل الأول تعريف العبدلاني، والحديث عن تفسيره، ومناصبه وأخلاقه وشيوخه وتلاميذه، ووصف المخطوط، وبيان منهج الشيخ في تفسير سورة الفاتحة وكذلك منهجه في بعض قضايا علوم القرآن الكريم، وتناولت في الفصل الثاني تحقيق هذا الكتاب على المنهج الاستقرائي التحليلي حيث أقوم باستقراء كامل للمخطوط ثم أقوم بعد ذلك بدراسة وتحليل منهج المؤلف. إن الإمام محمود بن عباس العبدلاني –رحمه الله تعالى– من علماء التفسير ذوي الاطلاع الواسع ويظهر هذا جليا في كتابه "مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب" حيث برزت شخصيته العلمية الفذة، فقد حوى تفسير العبدلاني على أغلب العلوم ولم يقتصر على الأحاديث فقط.

الكلمات المفتاحية: التفسير، فاتحة الكتاب، مفتاح الباب، العبدلاني.

ÖZET

insanın önemsediği en önemli şeylerden biri, kanunların ana kaynağı olan Cenab-ı Hakk'ın Kitabıdır. Bu araştırma, Şeyhin Fatiha-i Kitab Tutanaklan için Miftahul Bab nüshasını incelemeyi ve doğrulamayı amaçlamaktadır. Mahmud bin Abbas bin Süleyman el Alabdalani el Kurdi, al-Shahrazouri, al-Shafii-Tann ona merhamet etsin H.1173, bir Sufi tercüman. Alabdalani -Allah ona rahmet etsin- tefsirini, Kuranin tefsin gibi delil ve kesin delillerle pekiştirdiği, birçok ilmi faydalar ihtiva eden büyük önem arz eden tefsirlerden Fatiha Suresinin tefsirinden sonra. Hz. Peygamber'in sünnetine göre Kuranin tefsir ve sahabe ve ümmetin sözleriyle ve bunların da dahil olduğu hadisleri zikretmiştir. İşaret ettiği gibi doğru olanı ve zayıf olanı tefsircinin Allah ona rahmet etsin rivayet metodunu kullanmış olması, onun bilgilerinin çokluğuna işaret etmektedir. Kuran-ı Kerim ilimlerinin bazı meselelerindeki metodunu ikinci bölümde ele aldım. Tumevarumsal-analitik yöntem uzerine bu kitabın gerçekleştirilmesi, burada el yazmasının tam bir tahminini yapıyorum ve sonra yazarın yöntemini inceliyor ve analiz ediyorum. Alabdalani'nin tefsiri, ilimlerin çoğunu ihtiva etmekte ve sadece hudisterte sini kalmamiştir.

Anahtar Kelimeler: tefsir, fatihat al-Kitab, Miftah Al-Bab, Alabdalani.

ABSTRACT

One of the most important things that a person cares about is the Book of God Almighty which is the main source of legislation This research aims to study and verify the manuscript "Miftah al-Bab for the Fatiha al-Kitab Minutes" by Sheikh Mahmoud bin Abbas bin Suleiman al-Abdalani al-Kurdi, al-Shahrazouri al-Shafi'i - may God have mercy on him 1173 AH, a Sufi interpreter The interpretation of Surat Al-Fatihah is one of the interpretations of great importance which contained a lot of scientific benefits as Al-Abdulani - may God have mercy on him - reinforced his views with proofs and definitive arguments such as the interpretation of the Qur'an with the Qur'an and the interpretation of the Qur'an according to the honorable Sunnah of the Prophet and with the sayings of the Companions and followers We also point out that the interpreter may God have mercy on him used the narration method and this indicates the abundance of his information In my thesis in the first chapter I dealt with the definition of Al-Abdullah, talking about his interpretation his positions morals elders and students describing the manuscript and explaining the Sheikh's approach to interpreting Surat Al-Fatihah as well as his approach in some issues of the sciences of the Noble Qur'an.

Keywords: Interpretation, Al-'Abdalānī, Fatiha Al-kitab, Miftāḥ al-Bāb, Manuscript.

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	MIFTAH AL-BAB, FATIHAT AL-KITAB'IN DAKÂEKI
Tezin Yazarı	Aws Abed ABDULLAH
Tezin Danışmanı	Dr. Öğr. Üyesi. Mohamad Amine HOCINI
Tezin Derecesi	Yüksek Lisans
Tezin Tarihi	19. 07. 2022
Tezin Alanı	Temel İslam Bilimleri
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	112
Anahtar Kelimeler	tefsir, fatihat al-Kitab, Miftah Al-Bab, Alabdalani.

بيانات الرسالة للأرشفة

عنوان الرسالة	مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب
اسم الباحث	اوس عبد عبد الله
اسم المشرف	د. محمد امين حسيني
المرحلة الدراسية	الماجستير
تاريخ الرسالة	٢٠٢٢/٠٧/١٩
تخصص الرسالة	العلوم الإسلامية الأساسية
مكان الرسالة	جامعة كربوك–معهد العلوم الاسلامية
عدد صفحات الرسالة	١١٢
الكلمات المفتاحية	التفسير، فاتحة الكتاب، مفتاح الباب، العبدلاني.

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	MIFTAH AL-BAB FOR THE MINUTES OF FATIHA AL-KITAB-
Author of the Thesis	Aws Abed ABDULLAH
Advisor of the Thesis	Dr. Öğr. Üyesi. Mohamad Amine HOCINI
Status of the Thesis	Master of Science
Date of the Thesis	19/ 07/ 2022
Field of the Thesis	Basic Islamic Sciences
Place of the Thesis	KBU/LEE
Total Page Number	112
Keywords	Al-‘Abdalānī, Fatiha Al-kitab, Miftāḥ al-Bāb, Manuscript.

الاختصارات

المختصرات	الكلمة
هـ	هجري
م	ميلادي
ت	توفي
و	وجه المخطوط
ظ	ظهر المخطوط

موضوع البحث

عنوان البحث "مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب" للعالم محمود بن عباس بن سليمان العبدلاني دراسة وتحقيق وهو عالم جليل من علماء الاسلام الذين برعوا في تكوين شخصية علمية موسوعية، وتفسير لفاتحة الكتاب التي هي من كنز تحت العرش.

أهداف البحث وأهميته

تتمثل أهداف البحث في:

١- ترجمة الإمام محمود بن العباس بن سليمان العبدلاني، وبيان مدى صحة نسبة مخطوط "مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب".

٢- إبراز منهج الإمام العبدلاني التفسيري في كتابه "مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب" يوّضح ويفسّر سورة الفاتحة بكل ما أوتي من علم، وتمّ التفسير بطريقة السرد التي تدلّ على كثرة وغزارة معلوماته، وايضاً فسر القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة النبوية الشريفة.

إن مكانة هذا المخطوط "مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب" تتمثل في مكانة مؤلف الإمام العبدلاني، كما تتمثل في موضوع المخطوط نفسه إذ يتناول سورة الفاتحة ذات الشأن العظيم، والكشف عن دقائق وأسرار في تفسير سورة الفاتحة؛ فتفسير لعالم بهذا القدر حريّ أن يُعتنى به، في الكشف عن دقائق وأسرار في تفسير سورة الفاتحة، التي هي من كنز تحت العرش، وأنها ترسم صورة المفسر الذي ينبغي أن يكون عليها من يريد ان يدخل عالم التفسير.

منهج البحث

استخدم الباحث في تحقيقه لهذا الكتاب المنهج الاستقرائي الذي يقوم على استقراء كامل للمخطوط ثم بعد ذلك منهج التحليل والتحقيق لما ورد بين طيات هذا السفر العظيم.

مشكلة البحث

إن الإشكالية التي يسعى الباحث لحلها تتجاذبها جوانب متعددة، أولها إبراز فائدة دراسة وتحقيق مخطوط "مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب" بالتحقق من نسبة هذا المخطوط لصاحبه الإمام محمود بن العباس بن سليمان العبدلاني، أما ثانيا ففي بيان منهج الشيخ في تفسير سورة الفاتحة وكذلك منهجه في بعض قضايا علوم القرآن الكريم.

هذا البحث هو محاولة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- من هو الإمام محمود بن العباس بن سليمان العبدلاني؟ ما صحة نسبة مخطوط "مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب" له؟

٢- ما منهج الإمام العبدلاني في كتابه "مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب"؟

حدود البحث

يتناول هذا البحث دراسة وتحقيق مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب للإمام محمود بن العباس بن سليمان العبدلاني الكردي، الشهرزوري، الشافعي. وكما هو معلوم من حقيقة الكتاب أنه يتناول تفسير لسورة من سور القرأن الكريم، أن القرأن كلام الله وكلام الله صفة لذاته فهو لم يحدد لزمان ولا لمكان فهو يعم الأزمنة ويعم الأمكنة حتى تكون كلمة الله هي العليا.

الدراسات السابقة

بعد البحث والتقصي في مختلف المكتبات لم يقف الباحث على دراسات حول مخطوط "مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب"، سواء أكانت كتبا، أم مقالات، أم غيرها، وغاية ما وقف عليه الباحث مصنفاتٌ للمؤلف نفسه نعرضها فيما يلي:

١- زبدة الأنفاس في تفسير سورة الإخلاص وهو مخطوط. المكتبة الأزهرية، مصر القاهرة، رقم الحفظ: ١٧٥٥، العروسي ٤٢١٦١، الرقم التسلسلي: ٥٠١٠٩.

٢- الخيرات الحسان، بستان الأزهار في مولد المختار وهو مخطوط في مكتبه الظاهرية، سوريا دمشق، رقم الحفظ:١٠٤٢١، الرقم التسلسلي: ٨٨٩٤٧.

بعد بيان غياب دراسات سابقة متعلقة بالمخطوط "مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب"؛ فإن هذه الدراسة -لا شك- ستسد فجوة بحثية مهمة حيث سَتُخرج هذا المخطوط إلى النور، مع دراسة منهج المؤلف في تفسيره هذا، قام مؤلفه بتفسير أعظم سورة في القرآن منفردةً بتأليف خاص جمع فيه بين رقائق التصوف وحقائق العلم.

الفصل الأول: الدراسة

تمهيد

سيتناول الباحث في هذا القسم من الدراسة ما يتعلق بالمؤلِّف "الإمام العبدلاني" والمؤلَّف "مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب"، وذلك في ثلاثة مباحث: يستعرض المبحث الأول "حياة المؤلف وأخلاقه وآثاره"، بينما يتطرق المبحث الثاني لـ"دراسة في كتاب مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب" عن طريق توضيح عنوان الكتاب وبيان موضوعاته واهميته . أما المبحث الثالث فيتناول "وصف النسخ الخطية ومنهج التحقيق".

المبحث الأول: حياة المؤلف وأخلاقه وآثاره

من المحزن جدا ونحن نبحث عن سيرة الإمام محمود بن العباس بن سليمان العبدلاني الكردي، الشهرزوري، الشافعي -رحمه الله تعالى- ، هو شحّ المراجع التي تطرقت لحياة هذا العالم، بل تكاد تكون معدومة، وعلى الرغم من أن بعض المصادر القليلة تطرقت إلى ذكره، إلا أنها لم تقدم سوى شيء يسير عن حياته لا يزيد على ذكر اسمه، وأوصافه ومنصبه وبعض آثاره، ولم تذكر هذه المصادر تاريخ ولادته، وهي لا تشكّل المادة الكافية التي تمكّننا من التعرف على شخصية الكاتب، وفيما يلي بعض النقاط الاساسية التي توضح جانب من حياة الامام [٢]، يمكن سردها في المطالب التالية.

المطلب الأول:

أولاً: اسم المؤلف ولقبه

محمود بن عباس بن سليمان العبدلاني الكردي، الشهرزوري، الشافعي مفسر فقيه[٣]، ولد الامام المحقق في بلدة عبدلان وترعرع فيها، عاش الشيخ مع والده ووالدته في خدمة إسمعيل العبدلاني الكردي جد الشيخ عبدالقادر الكردي، درس الشيخ في عبدلان وتولى منصب المفتي في كوي صنجق ثم غادرها متجها الى حلب ولم يبقى فيها الا شهرين ومنها ارتحل الى دمشق، ذهب الشيخ الى مكة المكرمة حاجا لبيت الله الحرام وبعد اتمامه مناسك الحج

---

[٢] لقد بحثت في جميع كتب التراجم، وكتب المصنفات، وكتب الفنون من المتأخرين والمعاصرين، فلم أجد شيئا -على قدر جهدي- عن محمود بن العباس بن سليمان العبدلاني الكردي، الشهرزوري، الشافعي، عدا ما ذكر عن اسمه ووصفه ومنصبه ووفاته وبعض آثاره.

[٣] عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٨هـ) **معجم المؤلفين**، (بيروت: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي)، ١٢/ ١٧٣.

عاد الى دمشق التي استقر فيها حتى وافاه الاجل في شهر رمضان سنة ١١٧٣ لذلك سمي بنزيل دمشق، دفن الشيخ رحمه الله في سفح قاسيون قرب الجوعية[٤].

ثانياً: أخلاقه

كان عابدا يحرص على طلب العلم وايصاله، حسن الخلق والأخلاق ،معروف بين الناس بانصافه للحق، قرأ وتلمذ على يد الكثير من العلماء,محبوبا بين الناس[٥].

،

المطلب الثاني: مناصبه وآثاره وأقوال العلماء فيه

أولاً: مناصبه وآثاره:

أ– مناصبه: تولى الإفتاء في بلدة كوي صنجق.

ب– ومن آثاره:

١. زبدة الأنفاس في تفسير الإخلاص[٦] .

٢. وهذا الكتاب الذي نحن في صدد تحقيقه المسمى: "مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب".

٣. والخيرات الحسان، بستان الأزهار في مولد حبيب المختار وهو مخطوط[٧].

ثانياً: من أقوال العلماء فيه:

جاء في خلاصة الأثر: "محمود الكردي نزيل دمشق أعلم العلماء المحققين بها الأستاذ العلامة المحقق المدقق كان أعجوبة الزمان في التضلع من العلوم والاستحضار العجيب وقوة الحافظة التي لم تشاهد في غيره من أبناء جنسه،

---

[٤] أبو الفضل السيد محمد خليل أفندي المرادي، **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، ٢ / ١٤٣.

[٥] الميداني، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، ص ١٠٠٤.

[٦] كحالة، **معجم المؤلفين**، ١٧٣/١٢.

[٧] قام بإصداره مركز الملك فيصل، **خزانة التراث–فهرس المخطوطات**، ٦٦٥/٨٧.

فإنه كان كثيراً ما يقرأ عليه الكتب المطولة فإذا تصحف شيء من عباراتها أملاها كما هي وكثيراً ما يؤتى بنسخ مصححة فيطابقها ما يسرده من غير روية ولا فكر، وقد أقام بدمشق نحو ستين سنة منهمكاً على إقراء العلوم وأكثر قراءته لكتب الأعاجم، وهو أول من عرف طلبة الشام تلك الكتب وقواهم على قراءتها وإقرائها، ومنه انفتح باب التحقيق في دمشق هكذا سمعنا مشايخنا يقولون، وكان نفسه مباركاً وكان في غاية الصلاح والزهد والتغفل والتواضع، وأقام هذه المدة ساكناً بالقرب من المدرسة الجقمقية ولم يحصل له من الوظائف والمعاليم إلا النزر القليل، وكان إذا أتم الدرس وتوجه لنحو بيته يسأل عن البيت من يلقاه لتغفله، وأما فيما يتعلق بالعلم فكان أبلغ مستحضر سمع وهذه كرامة له بلا شك ولا مرية، وكان إذا سئل عن عمره يقول مائة وخمسة وثلاثون ظناً ومائة وخمسة وعشرون قطعاً، ولما ورد دمشق كان في عداد أساتذة الأكراد المتبحرين كالخلخالي وأضرابه، وحكى المولى المحقق محمد الكردي الشهير بملا حلبي قاضي قضاة الشاة أن صاحب الترجمة كان في ابتداء أمره أجل من نوه بقدره بين المحققين وكان في أيام اشتغاله مشاراً إليه وغالب المشايخ يلزمون طلبتهم بالتتلمذ له والأخذ عنه، ويقولون أنه فهامة الزمان، وملا حلبي المذكور أحد من أخذ عنه ولما ورد الشام قاضياً كان يعظمه ويجله، وأكثر الفضلاء المشهورين بدمشق أخذوا عنه وانتفعوا به أجلهم شيخنا العلامة إبراهيم بن منصور الفتال وسيدنا المفضال أبو الصفا محمد بن أيوب ومشايخنا الأجلاء عبد القادر بن عبد الهادي وعثمان بن محمود المعيد وإسمعيل بن علي الحائك وغيرهم ممن لا يحصى"[٨].

ثالثاً: شيوخه وتلاميذه:

١- شيوخه:

---

[٨] محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفى: ١١١١هـ)، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، بيروت - دار صادر، ٣٣٠/٤.

- والده عباس بن سليمان العبدلاني.

- الشيخ إسماعيل العبدلاني الكردي جد الشيخ عبد القادر الكردي[٩].

٢- تلاميذه:

- الشيخ عبد الكريم الحلبي الحنفي الماتريدي.

- الشيخ عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشافعي الأزهري الشهير بالشرقاوي.

- الشيخ عمر البابلي الشافعي المصري الأزهري.

- الشيخ محمد مصطفى بن جاد المصري.

- الشيخ محمد بن محمود بن جيش المقدسي.

- الشيخ محمد الخلوتي المغربي الأصل ثم المصري خليفة الشيخ محمود الكردي[١٠].

المبحث الثاني: دراسة في كتاب "مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب"

يسعى الباحث في هذا المبحث لتحقيق اسم كتاب "مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتب" ونسبته لمؤلّفه الإمام العبدلاني، ثم بيان موضوع الكتاب ومصادره وأهميته.

المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب، وموضوعه، ومنهج المؤلف، ومصادر الكتاب، وأهميته

أولاً:تحقيق اسم الكتاب، ونسبته لمؤلفه:

لا أدل على تحقيق اسم مؤلف ما، من تصريح مؤلفه باسمه، أو بأي لفظ من ألفاظ التعيين، كأن يقول أسميته أو سميته أو المسمى أو غير ذلك من الألفاظ التي تدل على المراد، وهذا الأمر واضح ومتحقق في كتاب محمود الكردي

---

[٩] المرادي، **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، ١٤٣/٢.

[١٠] الميداني، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، ص٩٢٧-١١٤١-١٣١٤-١٣٥١-١٤١٥.

الشامي، إذ يقول في آخر نسخة الأصل (وليكن هذا آخر هذه الرسالة المسماة بمفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب)، وجاء في بداية نسخة الأصل (هذا تفسير الفاتحة للشيخ محمود الكردي الشامي موطنا بخط المؤلف المزبور[١١] المسمى بمفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب).

وأما إثبات نسبة كتاب (مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب) للشيخ محمود الكردي الشامي، فهو أمر ثابت لا شك فيه إذ جاء في مقدمة النسختين (فهذه كلمات حسان، وخيرات يفوح منها نسيم العرفان، في تفسير فاتحة القرآن، لم يطمثهن إنس ولا جان، جمعها راجي لطف الله المنان، محمود بن عباس بن سليمان) وكفى به دليلا؛ لأنه تصريح باسم المؤلَّف من المؤلِّف نفسه، وهل هناك دليل أكثر من أن يصرح؟

ثانياً: موضوع كتاب (مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب)

التفسير هو موضوع كتاب مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب، الذي يُعنى بدراسة معاني سورة الفاتحة، والكشف عن أسرارها العظيمة.

ثالثاً: منهج المؤلف في كتاب مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب

حرص المؤلف في كتاب مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب على أن يوّضح ويفسّر سورة الفاتحة بكل ما أوتي من علم، وتمّ التفسير بطريقة السرد التي تدلّ على كثرة وغزارة معلوماته.

فبدأ المؤلف بمقدمة ذكر فيها اسم الكتاب واسمه، ورقائق من عبارات التصوف التي تسوق القارئ وترفعه، ثم بعد ذلك عّرف التفسير، ثم ذكر موضوعه وغايته واستمداده، وتكلم أيضا عن كلام الله هل هو كلام قديم

---

[١١] " المزبور "، وهو المكتوب. إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، **الصحاح**، بيروت–دار العلم للملايين،ط٤، ٣/٤.

كالكلام النفسي؟ وهل هو من جهة الحقّ قديم، وجهة الخلق حادث؟ وتكلم أيضا عن نزول القرآن وأنه نزل تدريجيا في نيّف وعشرين سنة.

وتكلم كذلك عن وقوع النسخ في القرآن، وعن كتابة المصحف وعن القراء العشرة بالتفصيل، وعن أقسام التفسير، وتكلم عن أقسام ألفاظ القرآن من عام وخاص، ومُحكم ومُتشابه، ومطلَق ومقيَّد، ومجمَل ومفصّل، وعدد المصاحف، ثم القراء، ثم عقّبه بأحاديث نبوية شريفة تدلّ على أهمية القرآن وتفسيره، وعن غيرها من علوم القرآن التي دوّنها علماء الإسلام في كتبهم وتكلموا عنها، ثم بدأ بقوله سورة فاتحة الكتاب، وبيّن عدد آيات السورة وخلاف العلماء في عدد آياتها، وذكر أسماء السورة، وبيّن هل هي من القرآن المكي أو المدني؟ ثم بدأ بتفسير الاستعاذة، ثم أخذ يفسّر البسملة، وهكذا فسّر السّورة حتى ختمها بتفسير كلمة (آمين) وختم بأحاديث تدلّ على أهمية قراءة سورة الفاتحة في الصلاة.

ثم قام بالحديث عن الاسم وأنه غير المسمى، ثم ألحقه بمقاصد أربعة، ثم ختم كتاب (مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب) بأسماء لله تعالى يشرحها وهي الواردة في سورة الحشر بدأ بقوله تعالى "الله الملك القدوس" الى قوله"الجبار المتكبر".

ثم إن تفسيره جمع بين العلوم ولم يفصِل فمن قرأ كتاب (مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب) يلحظ ذلك جليّا، حيث إنه يفسر ويعلّل ويوضّح ويقسّم، ويجمع بين اللغة والأدب والبلاغة والتفسير والمنطق والفلسفة والطبيعيات، وهذا ما يدل كلّ الدلالة على موسوعية الشيخ محمود بن عباس بن سليمان الكردي الشامي، وسعة اطلاعه، وكثرة معلوماته.

رابعاً: مصادر كتاب (مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب)

مصادر كتاب (مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب) كثيرة لمن قرأ الكتاب بتمعن إلا أنها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: مصادر صرّح بها ويضمّ مصدرين:

١. الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ). مثال ذلك: في الصّحاح العالم الخلق، والجمع العوالم، ذكر في [ظ/٣]

٢. القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ. ذكر في [ظ/٣]

القسم الثاني: وهي مصادر لم يصرّح بها ولكنْ ذُكرت ضمنا، وهي كثيرة ومتنوعة نذكر منها:

١- السمرقندي، نصر بن محمد الفقيه الحنفي (المتوفى: ٣٧٣هـ). **بحر العلوم**. مثال ذلك: مع ما فيه من الإشارة الى الترهيب خير من الترحيم؛ لأن الأول مقام القبض المقتضي لرعاية الأدب، والثاني مقام البسط المقتضي لإمكان الغفلة.

٢- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: ٦٧١ هـ). **الجامع لأحكام القرآن=تفسير القرطبي**. مثال ذلك: تنزيها للربوبية عن نسبة القبح إليها مع غفلتهم عن انتساب الشريك إليها، والمجسمة إلى كونه جسما شبيها بسائر الأجسام.

٣- ابن عادل، عمر بن علي الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٠هـ). **اللباب في علوم الكتاب**. مثال ذلك: والمستقيم من كل شيء الذي لا ميل فيه أصلا، فمنهم من فسره بدين الإسلام كما مرّ، وقال علي: هو كتاب الله.

هـ- أهمية كتاب (مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب)

يختص كتاب (مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب) بعلوم التفسير، وتتجلى أهمية الكتاب في مادته العلمية، وكذلك العملية، وهو ما قلنا إن له لمسة صوفية تجعل من يقرؤه ويتأمله يرتقي روحيا وفكريا لما فيه من علوم وفنون متنوعة وكثيرة، ويرتقي دعويا لما تمتع به من قوة التعبير وتطويع الكلمات عن طريق السّجع الذي سار عليه في أغلب

كتابته، ويرتقي أسلوبيا من حيث الاستدلال والتقسيمات فقد أحشد آيات قرآنية كثيرة، وكذلك أحاديث نبوية شريفة كثيرة، مع جمال التقسيم العلمي الذي تمتع به في طرحه وتفسيره في هذا الكتاب.

المطلب الثاني: وصف النسخ الخطية، ومنهج التحقيق

سيقوم الباحث في هذا الفصل بوصف النسخ الخطية وبيان منهجه في تحقيق مخطوط "مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب"، مع إدراج نماذج من صور المخطوطات.

أولاً: وصف النسخ الخطية

-نسخة الأصل:

١. تتألف من عشر لوحات، في كل لوحة وجه وظهر إلا اللوحة الأولى ففيها ظهر فقط، واللوحة الأخيرة فيها وجه فقط.

٢. كتبت بخط عادي؛ أي بخط المؤلف رحمه الله تعالى يوجد عليها ختم مكتوب في داخله (وقف هذا الكتاب الحاج مصطفى عاطف أفندي رقم الخزن١٧٧).

٣. عدد الأسطر في الغالب في كل صفحة ٢٢ سطرا وتتراوح الكلمات بين ٢٠ إلى ٢٥ كلمة في السطر الواحد.

٤. السقط كثير بين الكلمات، وتعويضها بين الأسطر وعلى طرف الألواح.

- نسخة باء.

١. تتألف من واحد وثلاثين لوحا، في كلّ لوح وجه وظهر إلا في اللوح الواحد والثلاثين فإنها من وجه فقط.

٢. كتبت بالخط الفارسي (النستعليق)، وهذا يدلّ على أنّها من نسخ الوراقين الذين كانوا ينسخون الكتب، وكان لهم سوق يسمى سوق الوراقين، يوجد عليها ختم مكتوب في داخله (وقف هذا الكتاب الحاج مصطفى عاطف أفندي رقم الخزن١٧٧).

٣. عدد الأسطر في هذه النسخة في كل صفحة ١٩ سطرا وتتراوح الكلمات بين ٨ إلى ٩ كلمات في السطر الواحد.

٤. السقط قليل فيها.

ثانياً: منهج التحقيق

سبق وأن ذكر الباحث عند حديثه عن منهج البحث أنه سيعتمد على المنهج الاستقرائي والتحليلي، وهنا سيذكر الخطوات التقنية التي سيتبعها في تحقيق "مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب" وذلك كما يلي:

١. اعتمدت نسخة الأصل في إثبات نص الكتاب؛ وذلك لأنها كتبت بخط المؤلف.

٢. كتابة النص وفق قواعد الإملاء الحديث.

٣. مقابلة النسختين، وإثبات الفروق في الهوامش.

٤. ضبط النص ليكون أقرب للصورة الصحيحة التي وضعها المؤلف.

٥. تخريج الآيات القرآنية وحصرها بين قوسين، وكان تخريج الآيات من مصحف المدينة.

٦. تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، وإرجاعها إلى كتبها الأصلية قدر الاستطاعة.

٧. ذكر الشخصيات الواردة في الكتاب والتعريف بهم.

٨. تعريف المصطلحات التي ورد ذكرها في الكتاب.

٩. التعليق على الكتاب لغرض إيضاح غامض أو حلّ مشكل أو زيادة فائدة.

١٠. تخريج النصوص والأقوال من مصادرها بقدر الاستطاعة.

١١. التعريف بالمذاهب التي ذكرت في الكتاب.

١٢. استخدمت الرموز الآتية في النصّ المحقق، القوسان المعقوفان [ ] للسقط بين النسخ، والقوسان المزهران ﴿ ﴾ للآيات والقوسان الكبيران () للأحاديث والأمثال والحكم.

١٣. وأشرت لوجه المخطوط بـ (الواو) ولظهر المخطوط بـ (ظ) بين معقوفين [ ].

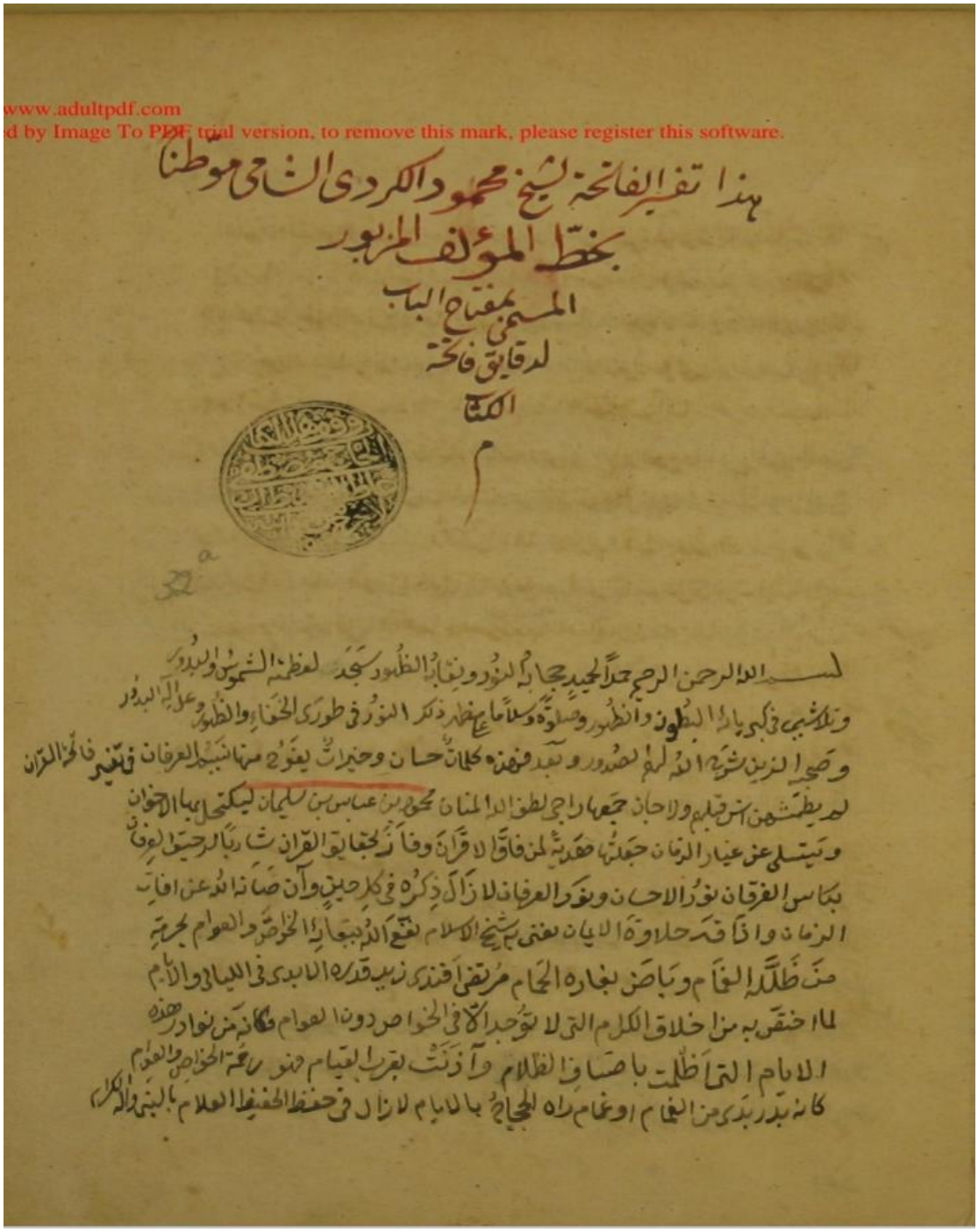
www.adultpdf.com
d by Image To PDF trial version, to remove this mark, please register this software.

هذا تفسير الفاتحة للشيخ محمود الكردي الشامي موطنا
بخط المؤلف المزبور
المسمى بمفتاح الباب
لدقايق فاتحة
الكتا
م

اللوحة الأولى من نسخة الأصل

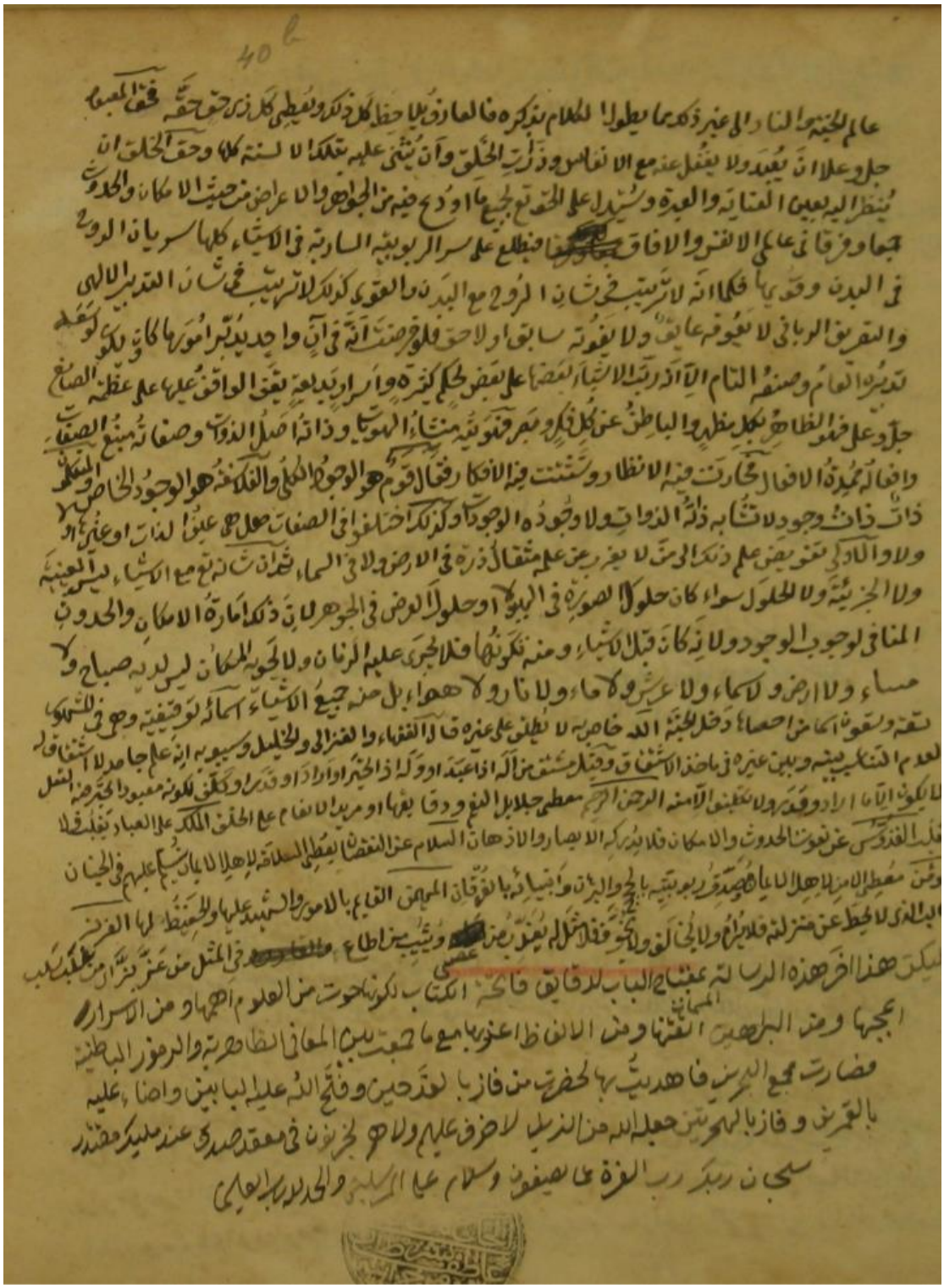

اللوحة الأخيرة من نسخة الأصل

اللوحة الأولى من نسخة –ب–

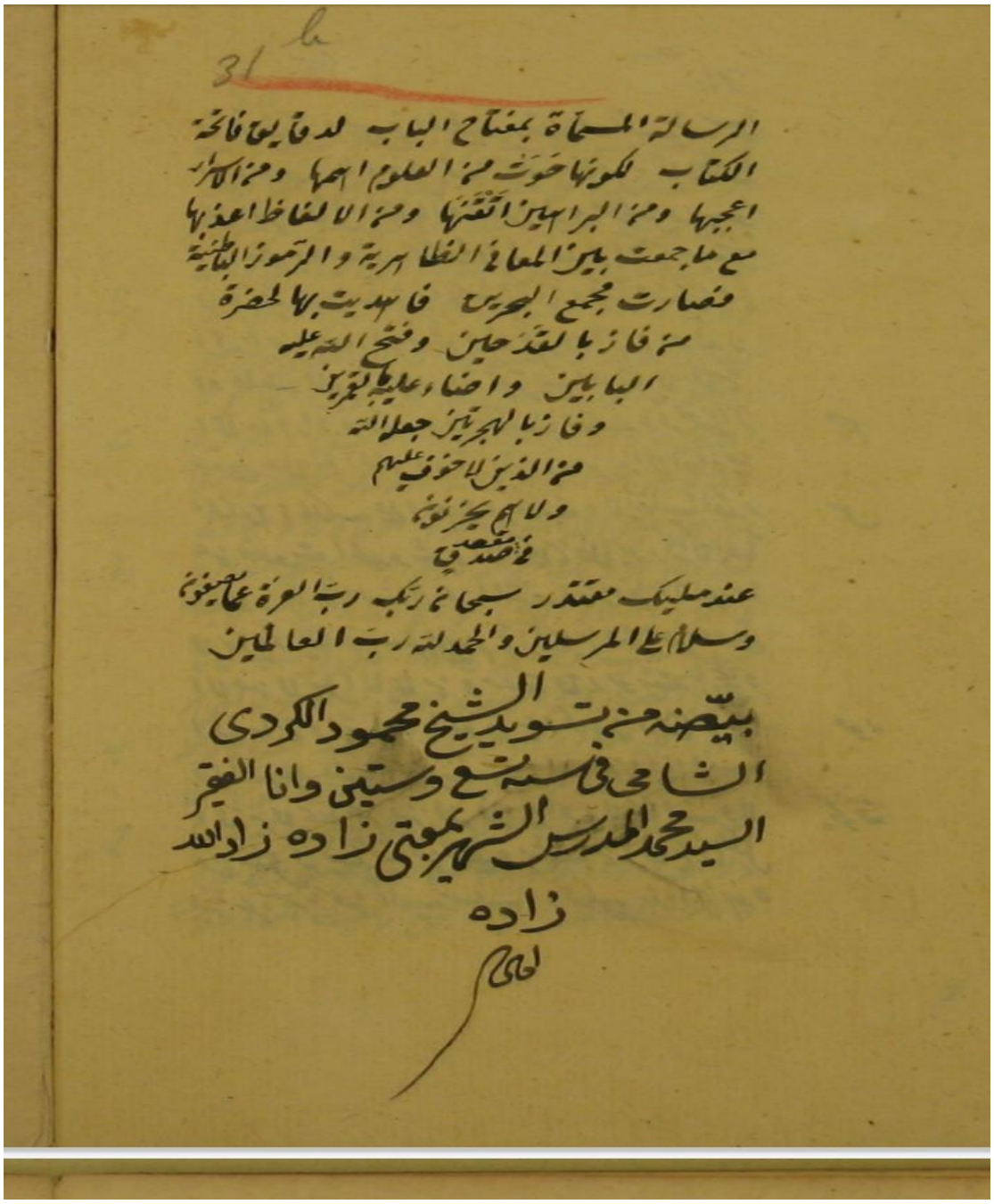
31 b

الرسالة المسماة بمفتاح الباب لدفاتيح فاتحة
الكتاب لكونها حوت من العلوم اجمها ومن الاسرار
اعجبها ومن البراهين اتقنها ومن الالفاظ اعذبها
مع ما جمعت بين المعاني الظاهرية والرموز الباطنية
فصارت مجمع البحرين فاهديت بها لحضرة
من فازبا لقدحين وفتح الله عليه
البابين واضاء عليه بالقرين
وفازبا لبحرين جعلنا الله
من الذين لاخوف عليهم
ولاهم يحزنون
فمن مقصدي
عند مليك مقتدر سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

بيّضته من تسويد الشيخ محمود الكردي
الشامي في سنة تسع وستين وانا الفقير
السيد محمد المدرس الشهير بمفتي زاده زاد الله
زاده
لطفه

اللوحة الأخيرة من نسخة –ب–

الفصل الثاني: التحقيق

[و/١] بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لحميد حجابه النّور، ونقابه الظّهور، سجد لعظمته الشّموس والبدور، وتلاشى في كبريائه البطون والظّهور. وصلاةً وسلامًا على مظهر ذلك النّور، في طور الخفاء والظهور، وعلى آله البدور، وصحبه الذين شرح الله لهم الصُّدور.

وبعد فهذه كلمات حسانٌ، وخيراتٌ يفوح منها نسيمُ العرفان، في تفسير فاتحة القرآنِ، لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان، جمعها راجي لطف الله المنان، محمود بن عباس بن سليمان، ليكتحِل بها الإخوان ويتلى عن غيار الزمان، جعلتها هديّةً لمن فاق الأقران، وفاز بحقائق القرآن، شارباً لرحيق العرفان، بكأس الفُرقان، نور الإحسان، ونور العرفان، لا زال ذكره في كلّ حينٍ وآن، صانه الله عن آفات الزّمان، وأذاقه حلاوة الإيمان، نعني به شيخ الإسلام، نفع الله ببقائه الخواص والعوام، بحرمة من ظلَّله الغمام وباض بغاره الحمام، مرتضى أفندي[١٢]، زيد قدره الأبدي، في الليالي والأيام، لما اختصّ به من أخلاق الكرام، التي لا توجد إلا في الخواص دون العوام، فكأنه من نوادر هذه الأيام، التي أظلمت بأصناف الظلام، وآذنت بقرب القيام، فهو رحمة الخواص والعوام، كأنه بدر بدى[١٣] من الغمام، أو غمام رآه الحجّاج بالأيام، لا زال في حفظ الحفيظ العلام، بالنبي وآله الكرام.

---

[١٢] مرتضى أفندي، هو ابن السيد علي أفندي نظمي البغدادي، ولد في بغداد ثم قدم إلى الآستانة وتوفي فيها في سنة ١٧٢٣م وهو شاعر ماهر، وله من التآليف كلشن خلفا وذيل سير نابي وتيمور نامه وترجمة تاريخ وصاف. أَنِسْتاس ماري الألياوي الكَرْمِلي (المتوفى: ١٣٦٦هـ)، مجلة لغة العرب العراقية، الجمهورية العراقية، وزارة الأعلام–مديرية الثقافة العامة، ٥٢٣/٧.

[١٣] كتبت هكذا في المخطوط وما يوافق الإملاء تكتب (بدا) من الظهور يقال بدا الشيءُ يَبدُو، إذا ظَهَر، فهو بادٍ

. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

اعلم أن التفسير علم يعرف به معاني كلام الله بقدر الطاقة البشرية[١٤]، فموضوعه ألفاظه، وغايته[١٥] استكمال النفس في قُوَّتيْها النظرية والعملية ليفوز[١٦] بسعادتي الدارين، واستمداده من علم الحديث[١٧] والكلام[١٨] والفقه[١٩] وأصوله[٢٠] والأخلاق[٢١] واللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني والبيان والبديع والتأريخ وكذا العروض والقافية وقرض الشعر والإنشاء[٢٢] والخط وغيرها، والمراد به ها هنا الألفاظ المنزّلة على محمد صلى الله[٢٣] عليه وسلم

---

[١٤] التفسير لغة: مصدر على وزن تفعيل، فعله الثلاثي "فَسَر" والفعل الماضي من المصدر "تَفَسَّر" مضعف بالتشديد، وهو "فسَّر يُفَسر تفسَيرا" أي هو الكشف والبيان والتوضيح للمعني المعقول وإزالة إشكاله وكشف مراد الله فيه. محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، (بيروت: دار الفكر)، ص٣٩٤.

في الاصطلاح: "علم يكشف به عن معاني آيات القرآن وبيان مراد الله تعالى حسب الطاقة البشرية"، (مصطفى مسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**، (دمشق: دار القلم، ص١٥).

[١٥] غاية علم التفسير أن يتقدم بالإنسان ويعالج مشكلاته الحاضرة وهذا لا يتيسر إلا إذا أحسّ الإنسان أن قضاياه فاعلة في نفس التفسير وشاغله له عن أي موضوع. جمال أبو حسان، **التجديد في التفسير مادة ومنهاجاً**: ص٣٣.

[١٦] في نسخة ب لتفوز.

[١٧] علم الحديث: معرفة القواعد التي يتوصل بها إلى معرفة حال الراوي والمروي، (محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، **النُّكَت على كتاب ابن الصلاح**. المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ٣/١.

[١٨] علم الكلام: العلم بالعقائد الدينية عن طريق الأدلة اليقينية (أي العقلية في اصطلاحهم). مصطفى بن محمد بن مصطفى، **أصول وتاريخ الفرق الإسلامية** (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م)، ٣٠٤/١.

[١٩] علم الفقه: معرفة الأحكام الشرعية العملية من خلال الأدلة التفصيلية؛ كمعرفة ما يجب ويحرم، وما يسن وما يندب، وما يكره، من خلال الكتاب والسنة، وما يستنبط منهما. علي بن نايف الشحود، **موسوعة الأسرة المسلمة**: ٢٤ / ٥٥.

[٢٠] علم أصول الفقه هو: معرفة أدلة الفقه على سبيل الإجمال، وكيفية الاستفادة منها، وحال المستفيد، طه جابر فياض العلواني، **أدب الاختلاف في الإسلام**، ص٣٨.

[٢١] علم الأخلاق، وهو التخلّق بصفات العلوّ الإلهيّ بحسب الطاقة البشرية، فيما يصدر عنه كمال في الإنسان. محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٦٢/٣.

[٢٢] علم الإنشاء: علم يعرف به كيفية استنباط المعاني وتأليفها مع التعبير عنها بلفظ لائق بالمقام وهو مستمد من جميع العلوم. وذلك لأن الكاتب لا يستثني صنفاً من الكتابة فيخوض في كل المباحث ويتعمد الإنشاء في كل المعارف البشرية. أحمد الهاشمي، **جواهر الأدب**، ص١.

[٢٣] في نسخة ب (تعالى).

للإعجاز بسورة منها[٢٤]، واختلفوا في قِدَمِها فختار[٢٥] بعضهم قِدَمها كالكلام النفسي[٢٦]، فالكتابة والقرأة[٢٧] والحفظ حادثة دون المكتوب والمقروء والمحفوظ، وله قيام[٢٨] بالذات ووجود في العلم واللّوح والمصحف والحفظ والنّطق، فجهة الحقّ من ذلك قديم، وجهة الخلق منه حادث.

وهو منزّل تدريجياً في نيّف وعشرين سنة، [على حسب المصالح][٢٩] فلذلك وقع فيه النسخ بخلاف سائر الكتب ومختصّ[٣٠] بالإعجاز أو بمزيده، جمعه الصّديق أولاً ثم عليّ وابن مسعود وأبيّ بن كعب، ولما رأى عثمان اختلاف الناس في ذلك جمعهم على مصاحفه الثمانية التي تواترت[٣١] قرائتها[٣٢]، واجتمعت الأمة عليها وتعشّرت قرائها[٣٣] وهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع عن ابن عباس وأبي هريرة ونافع ابن عبد الرحمن المدني عن أبي جعفر. وعبد الله بن كثير المكي عن مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس، وعبد الله بن عامر الشامي عن المغيرة عن عثمان، وأبو عمرو ريان بن العلاء المازني عن مجاهد وسعيد عن ابن عباس، وعاصم بن أبي النجود الكوفي الأسدي عن أبي عبدالرحمن السلمي،

---

[٢٤] القرآن في اللغة مرادف للقراءة، أما الاصطلاح وعند الأصوليين وكذالك الفقهاء واللوغويين فقد عرفوه بأنه "الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته". قال الراغب الأصفهاني: إنما سمي قرآنا لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة، وقيل: لأنه جمع أنواع العلوم كلها.

[٢٥] هكذا في المخطوط، والصواب –والله أعلم–: فاختار.

[٢٦] وهم المعتزلة. محمود توفيق محمد سعد، **العزفُ على أنوار الذِّكر**، ط١، ١٤٢٤هـ)، ص١٨٤.

[٢٧] هكذا في المخطوط، والصواب –والله أعلم–: والقراءة.

[٢٨] في الهامش أي وجود في نفسه وذاته ولأن الوصف لا يقوم إلا بموصوفه.

[٢٩] سقط من نسخة ب عبارة (على حسب المصالح).

[٣٠] في نسخة ب (فختص)، هكذا في المخطوط، والصواب –والله أعلم–: فاختص.

[٣١] هي القراءات التي اشتملت على شروط صحة القراءة المشهورة، وهي السند والرسم والعربية. إبراهيم بن سعيد الدوسري، **المنهاج في الحكم على القراءات**، (موقع شبكة مشكاة الإسلامية)، ص ١٢.

[٣٢] هكذا في المخطوط، والصواب –والله أعلم–: قراءتها.

[٣٣] هكذا في المخطوط، والصواب –والله أعلم–: قراؤها.

وزر بن حبيش عن علي وابن مسعود، وحمزة بن حبيب الزيات الكوفيعن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أصحاب علي، والكسائي علي بن حمزة الكوفي، عن حمزة.

ويعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري[٣٤] عن سلام الخرساني عن عاصم[٣٥]، وخلف فإن قرائته[٣٦] وإن كانت ملفقة من السبعة لكن لها هيئة ليست لغيرها، ولكل منهم[٣٧] راويان يوجد بينهما اختلاف في الأداء كالمد[٣٨] والإمالة و الهمزة ليس متواترا،

والشاذ منه في قوة المرفوع يُعمل به على خلاف فيه، وبالجملة هو أشرف الكلام، أوجه التوحيد وحفيظة الأحكام.

قال عليه افضل الصلاة وأتم التسليم : (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) وقال أيضا: (لَوْ كانَ الْقُرْآنُ في إِهَابٍ مَا أَكَلَتْهُ النَّارُ)[٣٩]، وقال: (إنّ الذي ليسَ في جَوفِهِ شَيْءٌ منَ القُرْآنِ كالبَيْتِ الخَرِبِ)[٤٠] وقال: (أُعْطيتُ مكانَ التَّوْرَاة السبعَ الطِّوالَ وأُعْطيتُ مكانَ الزبُورِ المِئِينَ وأُعطيتُ مَكانَ الإِنجيلِ المَثَانِي)[٤١]، وأعطيت فاتحة الكتاب

---

[٣٤] هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، أبو محمد، الحضرمي، البصري أحد القراء العشرة، مولده ووفاته بالبصرة، كان إمامها ومقرئها وهو من بيت علم بالعربية والأدب. محمد بن علي ابن يوسف أبو الخير شمس الدين العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي، المشهور بابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، ص٤٤٨، الزركلي، **الأعلام**، ١٩٥/٨.

[٣٥] ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، ٣٤٦/١، ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ١٣٨/٥، الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ٥/٢، الزركلي، **الأعلام**، ٢٤٨/٣.

[٣٦] هكذا في المخطوط، والصواب –والله أعلم–: قراءته.

[٣٧] في نسخة ب كلمة (منهما).

[٣٨] المد لغة: الْمَطّ أو الطول والزيادة. واصطلاحاً: إطالة زمن الصوت بحرف المد عند ملاقاته لهمز أو سكون. صفوت محمود سالم، **فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية**، (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ١٤٢٤هـ)، ص٣٣.

[٣٩] أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، **شعب الإيمان**، فصل في تنوير موضع القرآن، (٥٥٥/٢، رقم ٢٧٠٠).

[٤٠] أخرجه أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، **مسند أحمد**، مسند ابن عباس، القاهرة– مؤسسة قرطبة، (٢٢٣/١، رقم ١٩٤٧). محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي ، **سنن الترمذي**، فضائل القرآن، باب الذي ليس في جوفه شيء من القرآن، (١٧٧/٥، رقم ٢٩١٣)، وقال: حسن صحيح. الحاكم، **مستدرك الحاكم**، (٧٤١/١، رقم ٢٠٣٧)، وقال: صحيح الإسناد.

[٤١] أخرجه أحمد، **مسند أحمد**، مسند ابن عباس، (١٠٧/٤، رقم ١٧٠٢٣). قال الهيثمي (٤٦/٧).

(أُعْطِيتُ هَذِه الآياتِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ العَرْشِ لم يعْطَها نَبِيٌّ قَبْلِي)[٤٢]، (وَأُعْطِيتُ الْمُفَصَّلَ نَافِلَةً)[٤٣] وقال: (مثل[٤٤] الماهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ)[٤٥]، وقال: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي [و/٢] يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَلاَ رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآن، كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، طَعْمُهَا مُرٌّ، وَلاَ رِيحَ لَهَا)[٤٦]، وقال أيضاً: (يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كما كُنْتَ تُرَتِّلُ في الدُّنْيَا فإن مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا)[٤٧]، وقال أيضا: (اقْرَؤُوا القُرْآنَ فإنّهُ يَأْتِي يَوْمَ القيَامَةِ شَفِيعاً لأَصْحابِهِ، اقْرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْنِ البَقَرَةَ وآلَ عِمْرانَ فإنّهُما يأْتِيانِ يَوْمَ القيَامَةِ كأَنّهُما غَمامَتانِ أوْ غَيايَتانِ أوْ كأَنّهُما فَرقانِ مِنْ طَيْرٍ صَوافَّ يُحاجّانِ عنْ أصْحابِهِما، اِقْرَؤُوا سُوَرَةَ البَقَرَةِ فإنّ أخْذَها بَرَكَةٌ وَتَرْكَها حَسْرَةٌ ولا تَسْطِيعها البَطَلَةُ)[٤٨]، وقال أيضاً: (مَنِ اسْتَمَعَ إِلَى آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً مُضَاعَفَةً، وَمَنْ تَلاَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ كانَتْ لَهُ نُوراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٤٩] وقال أيضا: (أيُحِبُّ أحَدُكُمْ إذا رَجَعَ إلى أهْلِهِ أنْ يَجِدَ ثلاثَ خَلِفاتٍ عِظامٍ سِمانٍ؟ فَثَلاَثُ آياتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أحَدُكُم في صَلاَتِهِ خَيْرٌ لهُ مِنْ ثَلاثِ خَلِفاتٍ عِظامٍ سِمانٍ)[٥٠]، وقال: (من فسر الْقُرْآن بِرَأْيِهِ فَلْيَتَبَوَّأ مَقْعَده من

---

[٤٢] أخرجه أحمد، **مسند أحمد**، مسند حذيفة بن اليمان، (٣٨٣/٥، رقم ٢٣٢٩٩). باب سورة البقرة، (٣١٢/٦) قال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح.

[٤٣] أخرجه الطبراني، **معجم الطبراني**، مسند حذيفة، (٢٢٠/٢٠، رقم ٥١٢)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (١٧٠/١):

[٤٤] سقط من نسخة ب كلمة (مثل).

[٤٥] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب سورة عبس، ١٨٨٢/٤، حديث ٤٦٥٣.

[٤٦] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، ٩٩/٧ - ١٠٠ (رقم ٥٤٢٧) .

[٤٧] أخرجه الترمذي، **سنن الترمذي**، فضائل القرآن، باب الذي ليس في جوفه شيء من القرآن، ١٧٧/٥، حديث ٣٩١٤، وقال: (حَسَنٌ صَحيحٌ).

[٤٨] أخرجه **مسلم** في صحيحه فضائل القرآن، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، ٥٥٢/١، رقم الحديث (٢٥٢).

[٤٩]أخرجه أحمد، مسند أحمد، باب: فضل من استمع إلى اية من كتاب الله، ١٩١/١٤.

[٥٠] أخرجه مسلم صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل قراءة القرآن وتعلمه، ٥٥٢/١، الحديث/ ٨٠٢، ابن ماجه: **سنن ابن ماجه**، كتاب الأدب، باب ثواب القرآن، ١٢٤٣/٢، حديث ٣٧٨٢، أحمد: مسند أحمد، مسند أبي هريرة، ٢٩٦/٢، حديث ٩١٤١.

النَّار)[٥١]، وقال أيضاً: (نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ لكل ظهر وبطن ولكل حد ومطلع)[٥٢]، وقال أيضاً: (مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)[٥٣].

فينبغي أن لا يفسر إلا بما يُرجع إليه كأن يفسر بعضه بعضا وبالحديث أو الإجماع، لكن المعوّل [عليه][٥٤] في عصرنا[٥٥] كتب التفاسير المعتبرة، فالتفسير نقليٌّ طريقه السّماع، كأسباب النزول[٥٦] وبيان اللغة ومستعملات الشرع.

---

[٥١] الدكتور محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ١٥١/٤

[٥٢] أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، ٢٨٢/٨ ورجال أحدهما ثقات.

[٥٣] أخرجه أحمد، **مسند أحمد**، مسند عثمان بن عفان، (٣٢٣/١، رقم ٢٩٧٦)، والترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب العلم، باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا، (١٩٩/٥، رقم ٢٩٥١)، وقال: حسن.

[٥٤] سقط من نسخة الأصل وهو ثابت في نسخة ب.

[٥٥] في نسخة ب (عصر).

.

مأخوذ من التفسرة بمعنى التجربة، أو من السفر بمعنى الكشف[٥٧]. والتأويل صرف اللفظ إلى ما يحتمله من الأول بمعنى الرجوع؛ لرجوعه إلى نظرائه[٥٨] ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾ [آل عمران: ٧] فهو ينقسم إلى محكم[٥٩] ومتشابه[٦٠]، وعام[٦١] وخاص[٦٢]، ومطلق.

ومقيد، ومجمل ومفصّل، ونصّ وظاهر، وأخبار وإنشاء، ومكي ومدني.

وله أسماء توقيفية كأسماء الله الحسنى، وهو آخر الكتب السماوية التي هي مئة وأربعة، لآدم عشرة، ولشيت ثلاثون ولإدريس أربعون، ولإبراهيم عشرة، وكذلك لموسى قبل التوراة، والزبور والإنجيل والقرآن. وترتيب المصحف ليس على ترتيب النزول، فأول ما نزل منه أوائل اقرأ، وآخر ما نزل قوله ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة: ٢٨١] على الأصح، لكن جرى ترتيب المصاحف على هذا النمط العجيب، والأسلوب الغريب، توقيفا من الشارع، وترغيبا للسامع، في طلب الجامع، بما هو كالبرق اللامع، ولها رسم ينبغي رعايته، لكن حدث لها تشكيل ونحوه في

---

[٥٧] حرف الفاء والسين والراء كلمة واحدة تشير الى بيانِ شيءٍ وتفسيره .أبو الحسين بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ٤/ ٥٠٤.

[٥٨] التأويل وهو في اللغة من الأول وهو الرجوع وأول الكلام تأويلا وتأوله: دبره وقدره وفسره والتأويل عبارة الرؤيا، وقيل: مأخوذ من الإيالة وهي السياسة، فكأن المؤول يسوس الكلام ويضمه في موضعه والتفسير والتأويل يستعملان بمعنى واحد وهو معرفة معاني كلام الله تعالى، فهما واحد بحسب عرف الاستعمال. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م) ،١٤٩/٢.

[٥٩] المحكم لغةً: هو اسم مفعول من أحكم والمحكم شرعا: ما عرف المراد منه إما بالظهور أو بالتأويل. أحمد محمد بوقرين، **تلخيص كتاب لمحات في علوم القرآن**، ٩/١.

[٦٠] المتشابه لغةً: اسم فاعل من تشابه أي أشبه بعضه ببعض والمتشابه شرعا: ما استأثر الله بعلمه، كاليوم الاخر والحروف المقطعة في أوائل السور (بوقرين، **تلخيص كتاب لمحات في علوم القرآن**، ٩/١).

[٦١] العام لغة: الشامل. واصطلاحاً: اللفظ المستغرق لجميع أفراده بلا حصر، مثل: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ﴾ [الانفطار: ١٣]. ينظر: أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي أبو علي، **أصول الشاشي**، (بيروت_ دار الكتاب العربي، ١٤٠٢)، ص١٧.

[٦٢] الخاص لغة: ضد العام. واصطلاحاً: اللفظ الدال على محصور بشخص أو عدد، كأسماء الأعلام والإشارة والعدد. الشاشي، أصول الشاشي، ص١٣).

الصدر الأول تسهيلا على الناس، وأول[٦٣] من فسر القرآن رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه[٦٤]، ثم أصحابه، ثم التابعون ومن تبعهم كمجاهد وعكرمة وعطاء ابن أبي رباح والحسن البصري وقتادة وأبي العالية ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن أسلم والكلبي[٦٥] والضحاك، ومقاتل بن سليمان[٦٦] والسدي وغيرهم ممن لا يحصيهم العد.

إن التفاسير في الدنيا بلا عدّ، لكن للخلف اقتداء بالسلف في تجديد ما طال به العهد، وضاع فيه الجهد، ترغيبا للطالبين، وأخذا بوصية سيد المرسلين، عليهم صلوات رب العالمين، حيث قال: (إن رِجالاً يأتونَكمْ مِنْ أقْطار الأَرْضِ يَتفقَّهُونَ فِي الدِّينِ فإذا أتَوْكمْ فاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْراً)[٦٧]، وقال أيضا: (لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ[ظ/٢])[٦٨] فنسأل الله الملك المنان، أن يمنّ علينا بتفسير في مقام الإحسان، لينتفع به الإخوان، ويثقل به يوم القيامة الميزان، إنه بالإجابة جدير، وعلى كل شيء قدير، وهو حسبي ونعم الوكيل.

---

[٦٣] في نسخة ب كلمة (أول).

[٦٤] سقطت من نسخة الأصل وهي ثابتة في نسخة ب.

[٦٥] محمّد بن السائب الكلبي أبو النضر الكوفي، النسابة المفسر، متهم بالكذب، ورمي بالرفض، توفي سنة ست وأربعين ومئة. ابن حجر، تهذيب **التهذيب**، ١٥٧/٩.

[٦٦] هو: مقاتل بن سليمان البلخي، أحد المفسرين، جرّحه علماء الجرح والتعديل، وأثنى عليه بعضهم تفسيره لكتاب الله وهو تفسير القرآن بالقرآن، من مصنفاته: الأشباه والنظائر في القرآن الكريم توفي سنة ١٥٠هـ. الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ١٦٠/١٣، الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ١٧٣/٤.

[٦٧] أخرجه الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب العلم باب ما جاء في الاستيصاء بمن يطلب العلم ٣٠/٥، رقم (٢٦٥٠) وإسناده ضعيف، وقال يحي بن سعيد كان شعبة يضعف أبا هارون العبدي.

[٦٨] أخرجه البخاري في صحيحه: ١٣٣/٩، باب من انتظر حتى الدفن، رقم (٧٤٤٧) ومسلم في **صحيحه**: ١٠٧/٥، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض، رقم (٤٤٧٧).

سورة فاتحة الكتاب

أي هذه الآيات السبع قطعة من الكتاب المعجز، فتح بها ما وراءها، الذي فيه من الاعجاز ما لم تعرفه البشرية من قبل وتسمى[٦٩] أيضا أم القرآن لذلك، فكأنها إمام لما يتلوها كأم القرى، والسبع المثاني[٧٠] لكونها سبع آيات تثنى في الصلاة، استثناها الله [تعالى] لهذه الأمة ذخرا لهم، حتى قال مجاهد نزلت مرتين بالحرمين، وفي الحديث القدسي (قالَ الله تَعَالى: قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ: فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: الحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ، قالَ الله: حَمِدَنِي عَبْدِي، فَإِذَا قال: الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، قالَ الله: أَثْنى عَلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قالَ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، قالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، فَإِذَا قالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، قالَ: هذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قالَ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ المسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ، قَالَ: هذا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ)[٧١].

---

[٦٩] في نسخة ب كلمة (وسمي).

[٧٠] إشارة إلى حديث (أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم) أخرجه البخاري: **صحيح البخاري**، فضائل القرآن، باب سورة الفاتحة (١٧٣٨/٤، رقم ٤٤٢٧).

[٧١] مسلم، **صحيح مسلم**، فضائل القرآن، وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، (٢٩٦/١، رقم ٣٩٥).

[هي] سبع آيات خلافا للجعفي[٧٢] أنها ست آيات، وابن عبيد[٧٣] أنها ثمان آيات، بإزاء سبع صفات للحق سبحانه وتعالى[٧٤]، فالأولى بإزاء الحياة، والثانية بإزاء العلم، وكذلك تسبّعت العلويات والسفليات[٧٥] وما بينهما، تنبيها على أن التالي لها ينبغي أن لا ينفك، رعاية عن كل ذلك، ليعطي كل ذي حق حقه.

مكية خلافا لمجاهد أنها مدنية، واختلفوا في الأفضل منهما، فمن نظر إلى الترقي قال بالثاني، ومن نظر إلى التجرد قال بالأول، ومن نظر إلى المصالح قال بالفرق، ويؤيد الثاني أكثرية الأولى؛ لأن الثانية عشرون سورة اتفاقا مع الاختلاف في اثنتي عشرة سورة.

---

[٧٢] هو حسين بن علي بن الوليد الجعفي، قال أحمد: "ما رأيت أفضل من حسين وسعيد بن عامر". قال العجلي: "ثقة، وكان صالحًا لم أر رجلا قط أفضل منه، وكان صحيح الكتاب. وكان الثوري إذا رآه عانقه وقال: هذا راهب جعفي". مات سنة ٢٠٣. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ٤٣٤/٤.

[٧٣] عمرو بن عبيد.. المعتزلي قال له المنصور يوماً: هل من حاجة؟ قال: لا تبعث إليّ حتى آتيك. قال: إذن لا تلقاني. قال: هي حاجتي. ومضى، فأتبعه المنصور طرفه وقال: كلكم يمشي رويد، كلكم يطلب صيد، غير عمرو بن عبيد. ورثاه المنصور بقوله: ولم يسمع بخليفة يرثي من دونه سواه، توفي سنة ١٤٤. محمد أحمد عرفة، **نقض مطاعن في القرآن الكريم**، (مكتبة الزهراء، ط٢، ١٩٨٦)، ص٨٩، ٩٠.

[٧٤] الأشعرية هم الذين يثبتون لله سبع صفات، وهي: العلم والحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام -إلا أنهم يزعمون أنه كلام نفسي ويؤولون بقية الصفات الواردة في القرآن والسنة- كالعلو والاستواء والوجه واليدين والرضا والحب والغضب وغير ذلك. أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، ٩/١٣.

[٧٥] أي السماوات والأرض، إشارة إلى قوله تعالى في سورة الطلاق ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ (الطلاق: ١٢).

(أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)

ثم الجمهور على استحباب الاستعاذة[٧٦] قبيل الشروع في القراءة جهرًا في غير الصلاة، وسرًّا[٧٧] فيها خلافا لأبي هريرة وابن سيرين والنخعي[٧٨] وداود الظاهري، وأحسن صيغها (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، قال ابن مسعود: وتعوّذت بحضرة النبي محمد صلوات الله عليه فردني إليه، وقال هكذا علمني جبريل[٧٩]، عن ميكائيل عن اللوح[٨٠] المحفوظ. وإلى هذا أشار الشاطبي بقوله:

وقد ذكروا لفظ الرسول فلم يزد === ولو صح هذا النقل لم يبق مجملا[٨١]

يجوز حمله [على][٨٢] إبليس[٨٣] نفسه، وعليه وذريته، وعلى من يوسوس من شياطين الإنس والجن، فرجمه على الأول بقوله: ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [الحجر: ٣٤]، وعلى الثاني بقوله ﴿رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: ٥] وعلى الثالث بالبعد عن الخير. قيل: الباء للآلة فلا تدخل الفاعل، أجيب تارة بحذف المعونة، وأخرى بأن ذلك في غير الجلالة، لم يقل بالله نعوذ، كما قال ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] فرق بين مقام ذكر فيه الرقيب، ومقام أقتصر فيه على الحبيب.

---

[٧٦] للاستعاذة عدة صيغ أشهرها: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. معنى الاستعاذة: ألتجئ وأعتصم بالله من الشيطان الرجيم. حكم الاستعاذة: قال الله تعالى: ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ حمل بعض العلماء الأمر على الاستحباب وبعضهم على الوجوب. عادل نصار، **أحكام التلاوة**، (جمعية دار الكتاب والسنة)، ص٢.

[٧٧] في نسخة ب (وسترا).

[٧٨] هو إبراهيم بن زيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران، من مذحج اليمن من أهل الكوفة، ومن كبار التابعين، أدرك بعض متأخري الصحابة، ومن كبار الفقهاء. قال عنه الصفدي: فقيه العراق. أخذ عنه حماد بن أبي سليمان وسماك بن حرب وغيرهما. الذهبي، **تذكرة الحفاظ** ١ / ٧٠؛ الزركلي، **الأعلام**، ٧٦/١؛ ٣٠. محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، **الطبقات الكبرى**، (المملكة العربية السعودية_ الطائف_ مكتبة الصديق، ١٤١٦ هـ) ١٨٨/٦-١٩٩.

[٧٩] في نسخة ب (جبرائيل).

[٨٠] في نسخة الأصل (لوح).

[٨١] البيت (٩٧) من الشاطبية.

[٨٢] سقطت كلمة (على) من نسخة ب.

[٨٣] قيل كان اسمه الحارث ولما تكبر عن طاعة الله أبلسه الله أي أيأسه من كل خير ومسخه شيطاناً. أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير**، ١ / ٢١.

وقدمت الاستعاذة على الاستعانة لتقدم التخلية[٨٤] على التحلية[٨٥]، قيل كل ما يمنعك عن الرحمة فهو لك شيطان؛ ولذلك قال: {أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} [الأنفال/٢٨] خصّ لفظ الجلالة بالذكر لأن العبد مائل والأمر هائل، ففي الحديث "النَّاس هلكى إِلَّا الْعَالمونَ، والعالمون هلكى إِلَّا الْعَامِلُونَ، والعاملون هلكى إِلَّا المخلصون، والمخلصون على خطر عَظِيم"، كما قال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [الحجر: ٤٠] ثم لما كان المعبود في غاية التقديس، والعبد في نهاية التدنيس فلا بد بينهما من واسطة ذات الجهتين تستفيض من الأول الحق، وتفيض على[٨٦] الثاني الخلق، دلّهم على المصاحبة بفكره، والملابسة بذكره، والاستعانة باسمه، والتيمن برسمه، فقال على لسان عبده:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) سورة الفاتحة [و/٣]

نبدأ بما نحن بصدده، وبحسن ذكره نختم ما كنا فيه فاللسان يقرأ كتابه [بدلالته][٨٧]، والجنان يجني العوارف بهدايته، والأركان تركن لطاعته، وليس القلب محلّ حبك وحده، بل كل الجوارح في هواك فوارح، وهذا أولى من تقدير غيره ليوافق تاليه، وإلا فالمحتملات لا تنحصر فيه لجواز تقدير العام [والخاص][٨٨]، والعام فعلا واسما مفردا ومتعددا مقدما ومؤخرا، أضاف الاسم إلى الله الموصوف بالرحمتين تنبيها للعارف في النشأتين على أن كل ما يخطر ببالك فالله وراء ذلك، وأن رحمته تعمّ الدارين فليس في الحقيقة سواه في البين، لذا قال ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ

---

[٨٤] التخلية من الرذائل والذنوب والأخلاق السيئة. فيصل بن علي البعداني، **سنابل الخير**،٢ / ١٤.

[٨٥] التحلية بالفضائل والحسنات والأعمال الصالحة. البعداني، **سنابل الخير**، ٢ / ١٤.

[٨٦] في نسخة ب كلمة (من).

[٨٧] سقطت كلمة (بدلالته) من نسخة ب.

[٨٨] سقطت كلمة (والخاص) من نسخة ب.

﴾ [الأعراف: ١٥٦] وفي قوله عليه صلوات ربي (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا)[٨٩] الى آخره، قالوا: الحضرات ثلاثة، حضرة الأسماء والصفات والذات، فالاسم على الأول من الوسم بمعنى العلامة، وعلى الثاني من السيم بمعنى الحسن، وعلى الثالث من السمو بمعنى العلو، فالأول منظر العوام، والثاني منظر الخواص، والثالث منظر خواص الخواص الذين ينظرون بنور الله. ومن هذا نشأت المذاهب في أن الصفات عين الذات أو غيرها أو لا، وقيل أسماء الله لا تحصى،

له في كل شيء آية === تدل على أنه واحد[٩٠]

واختلفوا في البسملة فقال قوم: إنها لمجرد التيمن، وآخرون إنها[٩١] آية مستقلة، كرّرت للتبرك، والظاهر أنها جزء مما كتبت فيه، والقراء يبسملون أول الفاتحة، وقالون عن نافع والكسائي وعاصم وابن كثير يبسملون في غير البراءة، قال ابن كثير وعاصم والكسائي: إنها آية من كل موضع، وغيرهم يوصل بين سورتين بسكتتين وبدونهما وبسكتة أولى[٩٢].

قدّم الله للعلمية، وعقّبه بالرحمن لاختصاص غلبته، وختم بالرحيم لتناسب نظرائه، ورحمة الله إيجاده لخلقه، وإنعامه على عبيده، وإكرامه لأوليائه ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٧] وهي النعمة

---

[٨٩] أخرجه البخاري في صحيحه: ٢ / ١٩٨، باب من انتظر حتى تدفن، رقم الحديث (٢٧٣٦)، ومسلم في صحيحه: ٦٣/٨، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، رقم الحديث (٦٩٨٦).

[٩٠] صدر البيت لا يستقيم، وهذا البيت للبيد بن ربيعة، والصواب أن يكون هكذا:

وفي كل شيْ له آية === تدلّ على أنه واحدُ

[٩١] في نسخة ب كلمة (أنه).

[٩٢] أجمع القراء العشرة على الإتيان بالبسملة عند الابتداء بأول السورة إلا براءة فلا خلاف في ترك البسملة عند الابتداء بها، أما عن البسملة بين السورتين فقد ذهب قالون وابن كثير وعاصم والكسائي وأبو جعفر إلى الفصل بين كل سورتين بالبسملة، وذهب حمزة وخلف العاشر إلى وصل آخر السورة بأول التي تليها بدون بسملة. وذهب ورش وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب إلى البسملة كقالون أو السكت أو الوصل: والمراد بالسكت الوقف على آخر السورة الأولى وقفة لطيفة من غير تنفّس، والمراد بالوصل وصل آخر السورة الأولى بأول التي تليها ولا بسملة مع السكت ولا مع الوصل. عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**، (لبنان – بيروت، دار الكتاب العربي) ص١٣.

الخالصة، ورحمة الوالد رقة قلبه على ولده ليحسن إليه، وفي الحديث "الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمنِ"[٩٣] فكما أن لفظه بعض من لفظه، فكذلك رحمة الخلق وإحسانهم بعض من رحمة الحق وإحسانه، وفي آخر "إنّ اللَّهَ خَلَقَ مائَةَ رَحْمَةٍ فَبَثَّ بَيْنَ خَلْقِهِ رَحْمَةً واحِدَةً فهُمْ يَتَراحَمُونَ بها"[٩٤].

اعلم أن لله علم مختصٌّ بذات الحق سبحانه وتعالى، لا يطلق على غيره، فهو أعرف المعارف، فقيل اسم برأسه[٩٥]، وقيل مشتق من إله بمعنى واجب الوجوب لذاته، وهو مع كليّته فرضا منحصرا فيه خارجا[٩٦]، ولذلك وقع مستثنى منه في كلمة التوحيد، وهو يستلزم كونه معبودا يُسَكنُ به ويفزع إليه ويتحير فيه، واستعمال الإله[٩٧] في غيره تعالى من تعنت الكفرة، كالرحمن في مسيلمة[٩٨]، وإنه يدلّ على ذاته مطابقة، وعلى صفات كماله التزاما، والمراد بهذه الدلالة ما يسكن[٩٩] إليه النفس، ويطمئن به القلب وإلا فلا مجال لفهمه بما هو عليه لغيره.

---

[٩٣] حديث (الرحم شجنة من الرحمن معلقة بالعرش تقول يا رب إني قطعت، يا رب إني أسيء إلي يا رب، فيجيبها ربها فيقول: أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟) الحاكم، المستدرك على الصحيحين: مسند أبي هريرة، (١٧٩/٤، رقم ٧٢٨٧) وقال: صحيح الإسناد.

[٩٤] أخرجه العقيلي (٢٦٣/٤ ترجمة ١٨٦٧ مخيس بن تميم الأشجعي) وابن أبي حاتم، العلل (٢١٩/٢، رقم ٢١٤٩) وقال قال أبي: موضوع يعنى بهذا الإسناد.

[٩٥] زعم أبو القاسم السهيلي وشيخه ابن العربي: أن اسم الله غير مشتق لأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها واسمه تعالى قديم والقديم لا مادة له فيستحيل الاشتقاق ولا ريب أنه إن أريد بالاشتقاق هذا المعنى وأنه مستمد من أصل آخر فهو باطل ولكن الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى ولا ألم بقلوبهم وإنما أرادوا أنه دال على صفة له تعالى وهي الإلهية كسائر أسمائه الحسنى كالعليم والقدير والغفور والرحيم والسميع والبصير فإن هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب وهي قديمة والقديم لا مادة له فما كان جوابكم عن هذه الأسماء فهو جواب القائلين باشتقاق اسم الله ثم الجواب عن الجميع أننا لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى لا أنها متولدة منها تولد الفرع من أصله وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه أصلا وفرعا ليس معناه أن أحدهما تولد من الآخر وإنما هو باعتبار أن أحدهما يتضمن الآخر وزيادة وقول سيبويه إن الفعل أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء هو بهذا الاعتبار لا أن العرب تكلموا بالأسماء أولا ثم اشتقوا منها الأفعال فإن التخاطب بالأفعال ضروري كالتخاطب بالأسماء لا فرق بينهما فالاشتقاق هنا ليس هو اشتقاق مادي وإنما هو اشتقاق تلازم سمي المتضمن بالكسر مشتقا والمتضمن بالفتح مشتقا منه ولا محذور في اشتقاق أسماء الله تعالى بهذا المعنى. الإمام شمس الدين أبي عبد الله بن قيم الجوزية، **بدائع الفوائد**، ٢ / ٣٢ _ ٣٣.

[٩٦] هكذا في المخطوط، والصواب –والله أعلم–: فرض منحصر خارج.

[٩٧] في الحاشية (وذلك لأن الواضع هو الله سبحانه وتعالى ولا يتصور أن يصنع ما يختص لغيره، تأمل فإنه حق ولا تغترّ بكلام بعضهم).

[٩٨] مسيلمة الكذاب بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، **جمهرة أنساب العرب**، ص١٢٩.

[٩٩] هكذا في المخطوط، والصواب (تسكن) لأن النفس مؤنث.

نعم تتفاوت العلوم به وتتزايد[١٠٠] اليقين إليه، فمنهم من يجهله من كل وجه، فلا يقول بوجوده سبحانه وتعالى، ويثبت له شريكا في وجوب الوجود، أو الاستحقاق في العبادة أو الخلق، ومنهم من يجهله من بعض الوجوه الذي[١٠١] يخل بالإيمان، كالحكماء القائلين بعقولهم والمجسمين المشبهين له بالخلق، ومنهم من يعرفه بقدر الطاقة البشرية، فيستدل عليه بآثار المحدثات أو الممكنات على وجوه شتى وأنواع لا تحصى، لكن الأفضل عرفانه على حسب ما نطق به كتابه، وأفصح عنه نبيه صلى الله [تعالى][١٠٢] عليه وسلم؛ لأن للعقل طرقا شتى، وأفكارا لا تحصى، فالتفويض إليه أولى وأحرى، وإن ذلك العلم لا ينتهي في الآخرة والأولى ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] ألا ترى إلى كثرة شئوناته العظمى، وأنها أبحر لا ساحل لها. فالعالم دنيا وعقبى آثار أفعاله تدل عليه دلالة حركة القلم على حركة الأصابع، أو الكتابة على الكاتب، أو البناء على الباني، وهي آثار أسمائه الحسنى تدلّ عليها دلالة حركة الأصابع على صنعة الكتابة، وهي تدلّ على صفاته العظمى من حياة وعلم وقدرة وإرادة وغيرها، مما[١٠٣] يأتي تفصيله في طي آياته الكبرى [ظ/٣]، وهي قائمة بذاته الأعلى الذي وجوده عينه و[١٠٤]لا ولا، وكذلك صفاته[١٠٥] العليا، فلا يشبهه الأشياء ولا يناله[١٠٦] الآراء ولا تسعه[١٠٧] الأرض والسماء، ولا

---

[١٠٠] هكذا في المخطوط، والصواب (يتزايد) لأن اليقين مذكر.

[١٠١] هكذا في المخطوط، (الذي يخل) والصواب (التي تخل).

[١٠٢] سقطت من نسخة الأصل، وهي ثابتة في نسخة ب.

[١٠٣] في نسخة ب كلمة (لما).

[١٠٤] في نسخة ب كلمة (أو).

[١٠٥] في الحاشية (قيل هي الذات، وقيل غيرها، وقيل لا ولا)

[١٠٦] هكذا في المخطوط، والأصح -والله أعلم- من حيث السياق (تناله).

[١٠٧] في نسخة ب كلمة (يسعه).

يحيط به الابتداء والانتهاء، ولا يحل فيه شيء، ولا يحل في الأشياء، أزلي أبدي[١٠٨]، لا يتطرق [إليه][١٠٩] تغيّر بوجه ما، نسبته إلى الكل نسبة واحدة بلا خفاء، فهو المحيط بالكل إحاطة إماتة وإحياء، وإيجاد وإفناء، المولي للنعماء، والموصوف بالعز والكبرياء، والمختص به المدح والحمد والثناء ولذلك قال:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) سورة الفاتحة

(الحمد) بجميع محتملاته لغة[١١٠]، وعرفا جمعا وفرقا ثابت (لله) الواجب وجوده، الممتنع نظيره، الممكن سواه وغيره، الذي لا يعبد إلا إياه، ولا يُحار إلا فيه، القادر الذي لا يكون إلا ما يريده، ولا يصح التكليف إلا منه، فلا يعبد سواه ولا يستعان إلا إياه، لم يقل له [إما][١١١] لخروج البسملة من السورة، أو تعظيما لأمره، أو استلذاذا بذكره مع ما فيه من تقرير الحكم بدليله، فالمدح الثناء المطلق، والحمد لغة الثناء على قصد التعظيم، وعرفًا عامًا تعظيم المنعم بلسان أو جنان أو أركان، وعرفًا خاصًا تعظيم العظيم بلسان أو غيرها على نعمة أو غيرها، فهي أعمّ منهما مطلقا، وبينهما التصاق وافتراق. والشكر لغة كالحمد عرفا، فحكمه حكمه في العموم والخصوص، وقيل: أخصّ منه

---

[١٠٨] أَزِلِيٌّ مَنْسوبٌ إِلى الأَزَلِ وهو ما ليسَ بمَسبُوقٍ بالعَدَم والمَوْجُودُ ثلاثةُ أَقْسامٍ لا رابعَ لها: أزلِيٌّ أَبَدِيٌّ وهو الحَقُّ سُبحانه وتعالى ولا أَزلِيٌّ ولا أَبَدِيٌّ وهو الدُّنْيا، وأَبَدِيٌّ غيرُ أَزلِي وهو الآخِرَةُ وعَكْسُه محالٌ؛ إِذ ما ثبَت قِدَمُه اسْتحال عَدَمُه، وصَرَّحَ أَقوامٌ بأَنَّ الأَزلِيَ ليس بعَرَبِي. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس** (دار الهداية)، ٤٤٢/٢٧.

[١٠٩] سقطت كلمة (إليه) من نسخة الأصل وهي ثابتة في النسخة ب.

[١١٠] الحمد اللفظي لغة الثناء باللسان على الجميل الاختياري على قصد التبجيل، أي : التعظيم، سواء أتعلق بالفضائل وهي النعم القاصرة أم بالفواضل وهي النعم المتعدّية فدخل في الثناء الحمد وغيره وخرج باللسان الثناء بغيره كالحمد النفسي وبالجميل الثناء باللسان على غير الجميل، إن قلنا برأي ابن عبد السلام أن الثناء حقيقة في الخير والشرّ، وإن قلنا برأي الجمهور وهو الظاهر أنه حقيقة في الخير فقط ففائدة ذلك تحقيق الماهية أو دفع توهم إرادة الجمع بين الحقيقة والمجاز عند من يجوزه وبالاختياري المدح، فإنه يعمّ الاختياري وغيره. محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت: ٩٧٧هـ)، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، (بيروت :دار الكتب العلمية)، ١٤/١.

[١١١] سقطت كلمت (إما) من نسخة ب.

لوصول النعمة فيه إلى الشاكر، بخلاف الحمد؛ فإنه قد يكون إلى ما وصل إلى غير الحامد، والشكر عرفا أخصّ من الكلّ لكونه صرف العبد جميع[١١٢] ما أعطي له إلى ما خُلق لأجله في الجملة أو في جميع الأوقات، وهذا لا يوجد إلا في أخص الخواص كما قال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

واختلفوا في حمده سبحانه وتعالى على صفاته الحقيقية، فقيل إنه على سبيل الحقيقة، وقيل على سبيل المجاز[١١٣]، ولفظ الحمد يحتمل حمله على المعنى المصدري[١١٤] كالثناء، وعلى كل من المصدر المعلوم، والمصدر المجهول، والحاصل بالمصدر، والقدر المشترك، فيضرب ذلك في محتملات اللام من العهد الخارجي والحقيقة[١١٥] والاستغراق[١١٦]، والعهد الذهني والقدر المشترك يحصل خمسة وعشرون، ويضرب ذلك في محتمل لام الجر، أعني الملك والاختصاص يحصل خمسون، ويضرب ذلك في محتملات[١١٧] الحمد لغة وعرفا، خاصا وعاما يحصل مئة

---

[١١٢] في نسخة ب (لجميع).

[١١٣] المجاز هو: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، مثل: أسد للرجل الشجاع. ولا يجوز حمل اللفظ على مجازه إلا بدليل صحيح يمنع من إرادة الحقيقة، وهو ما يسمى في علم البيان بالقرينة. ويشترط لصحة استعمال اللفظ في مجازه: وجود ارتباط بين المعنى الحقيقي والمجازي، ليصح التعبير به عنه، وهو ما يسمى في علم البيان بالعلاقة، والعلاقة إما أن تكون المشابهة أو غيرها. فإن كانت المشابهة سمي التجوز (استعارة)؛ كالتجوز بلفظ أسد عن الرجل الشجاع. وإن كانت غير المشابهة سمي التجوز (مجازاً مرسلاً) إن كان التجوز في الكلمات، و(مجازاً عقليًّا) إن كان التجوز في الإسناد. مثال ذلك في المجاز المرسل: أن تقول: رعينا المطر، فكلمة (المطر) مجاز عن العشب، فالتجوز بالكلمة. ومثال ذلك في المجاز العقلي: أن تقول: أنبت المطر العشب، فالكلمات كلها يراد بها حقيقة معناها، لكن إسناد الإنبات إلى المطر مجاز؛ لأن المنبت حقيقة هو الله تعالى فالتجوز في الإسناد. ومن المجاز المرسل: التجوز بالزيادة، والتجوز بالحذف. مثلوا للمجاز بالزيادة بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] فقالوا: إن الكاف زائدة لتأكيد نفي المثل عن الله تعالى. ومثال المجاز بالحذف: قوله تعالى: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] أي: واسأل أهل القرية؛ فحذفت (أهل) مجازاً، وللمجاز أنواع كثيرة مذكورة في علم البيان. ينظر: ابن قدامة المقدسي، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ٦١/٢-٦٦.

[١١٤] المصدرُ هو اللفظُ الدّالُّ على الحدَث، مُجَرَّداً عن الزمان، متضمّناً أحرفَ فعلِهِ لفظاً، مثلُ "علمَ عِلْماً، أو تقديراً، مثلُ "قاتلَ قِتالاً" أو مُعوَّضاً مِما حُذِفَ بغيره، مثلُ "وَعَدَ عِدةً، وسلّم تسليماً". مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (المتوفى: ١٣٦٤هـ)، **جامع الدروس العربية**، ص١١٠.

[١١٥] اللاّم التي لبيان الحقيقة والماهية، وهي التي لا يصحّ أنْ يستعمل بدلَها كلمة "كلّ فيشارُ بها إلى الحقيقة الشائعة في الأفراد، دون النظر إلى الدّلالة على عُمومٍ أو خصوص. حبنكة، **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، ٣٤١/١.

[١١٦] اللاّم لاستغراق أفراد الجنْسِ كلّهِم حقيقةً أَوْ عرفاً، وهي الّتي تدلُّ على ما تدُلُّ عليه لفظة "كُلّ" لو كانت بدلها. حبنكة، **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، ٣٤١/١.

[١١٧] في نسخة ب (محتمل).

وخمسون، ويضرب ذلك في محتملات كون الحمد، من الحق أو الخلق أو منهما يحصل أربعمئة وخمسون، ويضرب ذلك في محتملات كون المحمود عليه، صفات الحق أو آثارها أو كليهما يحصل ألف وثلاثمئة وخمسون.

اختير الحمد على المدح لاختصاصه بالحيّ القدير دون المدح، يقال مدحت اللؤلؤ دون حمدته، وعلى الشّكر لكونه أعم منه، وفي الحديث (الحَمْدُ رَأْسُ الشُّكْرِ)[١١٨]، والجملة الاسمية[١١٩] على الفعلية[١٢٠]؛ لأن المقام يقتضي الدوام دون التجدد، ولهذا كان أبلغ صيغ الحمد.

حُذف المحمود عليه لقصد التعميم أو ليكون من قبيل تنزيل المتعدي[١٢١] منزلة اللازم[١٢٢]، ولم يقل للخالق مثلا لئلا يوهم الاختصاص بصفة دون صفة، ومن أسمائه الحميد بمعنى المحمود أو الحامد لنفسه أو لأوليائه، وقوله ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدًا﴾ [الإسراء: ١١١] معناه الأمر بالثناء عليه لتعاليه عن الأنداد والأمثال.

والجملة إخبارية لفظا وإنشائية معنى، إذ القصد بها الثناء على الله بمضمونها، ولما كان من لوازم ألوهيته، ووجوب [و/٤] وجود سبحانه وتعالى اتصافه بجميع صفاته الثبوتية والسلبية، لاقتضائه إياها، واستحالة أضدادها

---

[١١٨] أخرجه عبد الرزاق عن معمر في **الجامع**: باب شكر الطعام، مسند عبد الله بن عمر، (٤٢٤/١٠، رقم ١٩٥٧٤)، قال المناوي (٤١٨/٣): قال المصنف (يعنى السيوطي) في شرح التقريب: رواه الخطابي في غريبه والديلمي في الفردوس بسند رجاله ثقات لكنه منقطع.

[١١٩] الجملةُ الاسميّةُ ما كانت مؤلفةً من المبتدأ والخبر، نحو "الحقُّ منصورٌ" أَو مِمّا أَصلُه مبتدأ وخبرٌ، نحو "إن الباطل مخذولٌ، لا ريبَ فيه، ما أَحدٌ مسافرًا أن لا رجلٌ قائماً، أن أَحدٌ خيراً من أَحد إلا بالعافيةِ، لاتَ حينَ مناصٍ". الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، ١١١/١.

[١٢٠] الجملة الفعليّة ما تألفت من الفعل والفاعل، نحو "سبقَ السيفُ العذَلَ"، أو الفعل ونائبِ الفاعل، نحو "يُنصَر المظلومُ"، أَو الفعلِ الناقصِ واسمه وخبره نحو "يكون المجتهدُ سعيداً". الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، ١١٠/١.

[١٢١] المتعدّي هو ما يتعدَّى أَثرُهُ فاعلَه، ويتجاوزه إلى المفعول به، مثل "فتحَ طارقٌ الأندَلسَ". الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، ٨/١.

[١٢٢] اللازمُ هو ما لا يتعدى أثرُهُ فاعلَهُ، ولا يتجاوزُه إلى المفعول به، بل يبقى في نفسِ فاعله، مثل "ذهب سعيدٌ، وسافر خالدٌ". الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، ٩/١.

عليه، واستناد الممكنات إليه، دفعا للدور[١٢٣] والتسلسل[١٢٤] والترجيح[١٢٥] دون مرجّح على سبيل الاختيار، لاستحالة الوجوب في حضرة الجبار.

وصفه بالربوبية وخصّصها فيه بقوله (ربّ)[١٢٦] أي موجد ومصلح وحافظ ومالك، أو ذي تربية كل فرد من أفراد. (العالمين) في الصّحاح العالم الخلق، والجمع العوالم[١٢٧]، والعالمون أصناف الخلق من الإنس والجن وغيرهما، اختاره عليهما رعاية للفواصل، وإشعارا باستواء الكل في جناب الحق، لاتحاد أولي العلم وغيرهم في الدلالة على الصانع إمكانا وحدوثا، كما قال: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ﴾ [الملك: ٣] وتغليبا لهم على غيرهم لمزيد شرفهم. في القاموس[١٢٨] لم يجمع هذا الجمع غير عالم وياسمٍ[١٢٩]، وهو إن كان من العلامة فلا شكّ في تحقّقها في

---

[١٢٣] الدور هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه، ويسمى الدور المصرح كما يتوقف أ على ب وبالعكس، أو بمراتب ويسمى الدور المضمر كما يتوقف أ على ب و ب على ج و ج على أ، والفرق بين الدور وبين تعريف الشيء بنفسه هو أنه في الدور يلزم تقدمه عليها بمرتبتين إن كان صريحا، وفي تعريف الشيء بنفسه يلزم تقدمه على نفسه بمرتبة واحدة. الجرجاني، **التعريفات**، ص١٤٠.

[١٢٤] التسلسل هو ترتيب أمور غير متناهية، وأقسامه أربعة: لأنه لا يخفى؛ إما أن يكون في الآحاد المجتمعة في الوجود، أو لم يكن فيها، كالتسلسل في الحوادث، والأول إما أن يكون فيها ترتيب أو لا، والثاني كالتسلسل في النفوس الناطقة، والأول إما أن يكون ذلك الترتيب طبيعيا كالتسلسل في العلل والمعلولات والصفات والموصوفات، أو وضعيا كالتسلسل في الأجسام والمستحيل عند الحكم الأخير دون الأولين. الجرجاني، **التعريفات**، ص٨٠.

[١٢٥] الترجيح إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر. الجرجاني، **التعريفات**، ص٧٨.

[١٢٦] الراء والباء يدل على أصول. فالأول إصلاح الشيء والقيام عليه. فالرب: المالك، والخالق، والصاحب. والرب: المصلح للشيء. يقال رب فلان ضيعته، إذا قام على إصلاحها. وهذا سقاء مربوب بالرب. والرب للعنب وغيره؛ لأنه يرب به الشيء. وفرس مربوب. قال سلامة:

ليس بأسفى ولا أقنى ولا سغل *** يسقى دواء قفي السكن مربوب

والرب: المصلح للشيء. والله جل ثناؤه الرب؛ لأنه مصلح أحوال خلقه. والربي: العارف بالرب. وربت الصبي أربه، وربته أربه. والربيبة الحاضنة. وربيب الرجل: ابن امرأته. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ٣٨١/٢، ٣٨٢.

[١٢٧] إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، (لبنان-بيروت: دار العلم للملايين ص. ب: ١٠٨٥ - تلكس: ٢٣١٦٦، ط٤). ٢٩٥/٧.

[١٢٨] العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، (لبنان-بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨).

[١٢٩] الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ص ١٥١٣.

ضمن الكل، [و] إن[١٣٠] كان من العلم فلظاهر قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ٤٤] فهو نظير ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ [الشعراء: ٢٣-٢٤] فعمّم ولم يخصصه بأولي العلم؛ لافتقار الكل إلى المربي إيجادا وإبقاء وإفناء وإعادة، ضرورة أن الممكن ما لا يقتضي ذاته وجوده ولا عدمه، فهما من مقتضيات الفاعل المستقلّ بالتأثير المختار فيه، وفي الحديث (كان ولم يكن معه شيء)[١٣١] فمنه كل ما كان ويكون، وذلك لأن العلم أبرزه، والإرادة خصّصته، والقدرة أثّرت فيه فوجد ما أريد على نحو ما علم وأراد بالقدرة من غير تخلّف وتفاوت، فهو موجود بذلك الإيجاد، المتعلق بالممكن المطلق، أعني الماهية لا بشرط شيء دون الماهية المقيّدة بشرط شيء أو بشرط لا شيء، فلا يلزم تحصيل الحاصل، أعني إيجاد الموجود، ولا اجتماع المتضادين، أعني الوجود والعدم، فإن قلت: هو موجود في العلم معدوم في نفسه فيلزم ذلك، قلنا نعم؛ لكنه استفاد نحوا آخر من الوجود به صار موجودا في الخارج متأصلا في جري الأحكام عليه بخلاف الأول؛ فأنه[١٣٢] كان من ضروريات إمكان تأثير الفاعل المختار في الشيء.

ومن لوازم كماله المطلق ولدقة هذه المسألة اختلفت العقلاء فيها، فذهبت الفلاسفة[١٣٣] إلى قدم العالم واستناده [إلى][١٣٤] الموجب القديم، زعما منهم أن الواحد الحقيقي لا يصدر منه إلا واحد، هو العقل الأول المصحح

---

[١٣٠] سقط حرف (الواو) من نسخة ب.

[١٣١] هذا قول دائر بين العلماء والخطباء وليس حديثا، أما الحديث (كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء هو كائن وخلق السماوات والأرض) أخرجه أحمد، مسند عمران بن حصين، (٤/٤٣١، رقم ١٩٨٨٩)، البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في قول الله تعالى: وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ، (٣/١١٦٦، رقم ٣٠١٩).

[١٣٢] هكذا في المخطوط، والصواب-والله أعلم- (فإنه).

[١٣٣] الفلاسفة: الفلسفة باليونانية: محبة الحكمة. والفيلسوف هو: فيلا وسوفا؛ وفيلا هو المحب، وسوفا: الحكمة؛ أي هو: محب الحكمة. والحكمة: قولية، وفعلية: أما الحكمة القولية، وهي العقلية أيضاً؛ فهي كل ما يعقله العاقل بالحد، وما يجري مجراه؛ مثل الرسم... وبالبرهان، وما يجري مجراه؛ مثل الاستقراء... فيعبر عنه بهما. وأما الحكمة الفعلية: فكل ما يفعله الحكيم لغاية كمالية. محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، **الملل والنحل**، ص١٠٨.

[١٣٤] سقطت كلمة (إلى) من نسخة ب.

بكثرة جهاته، لصدور العقل الثاني، والفلك الأول ونفسه منه تعاد وهكذا، حتى يصير العقول عشرة والأفلاك تسعة[١٣٥]، فمن العقل الفعال يتوسط الأدوار، يصدر ما تحت فلك القمر، ولزمهم نفي الصفات وسلبه الاختيار عن الذات، وتبعهم في ذلك كثير من الغلاة والطبيعيون[١٣٦] إلى إسناد الآثار إلى الطبائع المودعة في الأشياء، جهلا منهم بأنها من أين وبأنّ مقتضاها لا يختلف، والمعتزلة[١٣٧] إلى إسناد أفعال العباد إليهم، تنزيها للربوبية عن نسبة القبح إليها مع غفلتهم عن انتساب الشريك إليها، والمجسمة[١٣٨] إلى كونه جسما شبيها بسائر الأجسام، زعَما منهم أن الموجود لا يكون إلا جسما أو جسمانيا، مع غفلتهم عن استحالة الشبه بين المؤثر وأثره، كالكاتب وكتابته، والدهرية[١٣٩] إلى كون التأثير من الدهر، زعما منهم أن الدّهر أسبق الكلّ، مع غفلتهم عن كون الدهر بما فيه في وعاء العلم، والله من ورائهم محيط، والثنوية[١٤٠] إلى كونه من النور والظلمة غفلة عن [ظ/٤] قيامهما بغيرها.

---

[١٣٥] الباطنية: فالنبوة أنكروها وقالوا: لا نبوة ولا وحي وإنما هو فيض يفيض من العقل، إلا أنَّ هذا الرجل لديه استعداد وملكة في قبول هذا الفيض من العقل الكلي، فأنكروا وجود الله، وأنكروا صفات الله، وقالوا: لا يوصف بشيء حتى أنهم قالوا: لا نقول موجود ولا غير موجود ولا نصفه بشيءٍ مطلقاً، وإنما الإله الحقيقي عندهم هو العقل الذي يتكون في الواقع من العقول العشرة، وكل عقل خلق الثاني إلى العقل الأخير الذي خلق العالم أو أفاض على العالم كما يزعمون، وهذا هو الفيض الأفلاطوني المعروف عن اليونان. ينظر البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٩٧٧)، ٢٦٥.

[١٣٦] هكذا في المخطوط، والأصح من حيث الإعراب (الطبيعيين).

[١٣٧] اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجاً عقلياً متطرفاً في بحث العقائد الإسلامية، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل مجلس الحسن البصري. مصطفى بن محمد بن مصطفى، **أصول وتاريخ الفرق الإسلامية**، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)، ٢٩٥/١.

[١٣٨] المجسمة الذين جمعوا ما في الكتاب والسنة مما ظاهره الجسمية حتى اعتقدوا أن البارئ تعالى جسم مجسم وصورة مصورة ذات وجه وعين ويد وجنب ورجل وأصبع. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٤/٤.

[١٣٩] الدّهريّ: من يقول بقدم الدّهر، ولا يؤمن بالبعث، وينكر حشر الأجساد ويقول: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ مع إنكار إسناد الحوادث إلى الصّانع المختار سبحانه وتعالى. علي بن نايف الشحود، **موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة**،٥٩/٥.

[١٤٠] هؤلاء: هم أصحاب الإثنين الأزليين. يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان؛ بخلاف المجوس؛ فإنهم قالوا: بحدوث الظلام، وذكروا سبب حدوثه. وهؤلاء قالوا: بتساويهما في القدم، واختلافهما: في الجوهر؛ والطبع؛ والفعل؛ والحيز؛ والمكان والأجناس؛ والأبدان والأرواح. الشهرستاني، **الملل والنحل**، ص٧٩.

فالكلّ من الحق[١٤١] سبحانه وتعالى، أما المحدثات فعلى الوجه الذي مرّ، أما المعدومات؛ فلأن عدم العلة علة لعدم المعلول لما مرّ من احتياج الممكن في كلا طرفيه الوجود والعدم إلى المرجح.

فخلق الجواهر[١٤٢] بأعراضهاوجعل بعضها علويات وبعضها سفليات، فمن العلويات العرش والكرسي واللوح والقلم، ثم سبع سموات ونجومها والجنة والنار، ومن السفليات العناصر أعني الحرارة والهواء والماء والأرض، والمواليد الثلاثة أعني المعادن والنبات والحيوان، وجعل آخر ذلك الإنسان خليفة في الأرض، بعث إليهم أنبياء وأيدهم بمعجزات، ليخرجوهم من الظلمات إلى النور والعالم وأن انحصر أنواعه فيما ذكر، فلا تنحصر جزئياته في عدّ، لقوله ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] فما روي عن ابن المسيب[١٤٣] أنه ألف عالم، ومقاتل أنه ثمانون ألف عالم[١٤٤]، ووهب[١٤٥] أنه ثمانية عشر ألف عالم[١٤٦]، فمحمولٌ على الكثرة، فهو مع كثرته دائما تحت تربيته، يربّي كلّ شيء بخصوصه، حسبما تقتضيه مشيئته؛ لكن جعل بعض الأشياء وسائط في بعض، ابتلاء

---

[١٤١] في نسخة ب (من الله).

[١٤٢] الجوهر ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، وهو مختصر في خمسة: هيولي وصورة وجسم ونفس وعقل؛ لأنه إما أن يكون مجردا أو غير مجرد، فالأول أي المجرد: إما أن يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف أو لا يتعلق، والأول أي ما يتعلق العقل، والثاني أي ما لا يتعلق النفس، والثاني وهو أن يكون غير مجرد إما أن يكون مركبا أولا، والأول أي المركب الجسم، والثاني أي غير المركب إما حال أو محل، فالأول أي الحال الصورة والثاني أي الحل الهيولي، وتسمى هذه الحقيقة الجوهرية في اصطلاح أهل الله بالنفس الرحمانية والهيولي الكلية وما يتعين منها وصار موجودا من الموجودات بالكلمات الإلهية قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]، واعلم أن الجوهر ينقسم إلى بسيط روحاني كالعقول والنفوس المجردة، وإلى بسيط جسماني كالعناصر، وإلى مركب في العقل دون الخارج كالماهيات الجوهرية المركبة من الجنس والفصل، وإلى مركب منهما كالمولدات الثلاث. الجرجاني، **التعريفات**، ص١٠٨- ١٠٩.

[١٤٣] هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب، قرشي، مخزومي، من كبار التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة، جمع بين الحديث، والفقه، والزهد، والورع. كان لا يأخذ عطاء، ويعيش من التجارة بالزيت، وكان أحفظ الناس لأقضية عمر بن الخطاب وأحكامه حتى سمي راوية عمر، توفي بالمدينة. الزركلي، **الأعلام**، ١٥٥/٣؛ ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٨٨/٥.

[١٤٤] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٣٨/١.

[١٤٥] وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن سحسار من أبناء فارس، كنيته أبو عبد الله كان ينزل ذمار على مرحلتين من صنعاء، كان ممن قرأ الكتب ولزم العبادة وواظب على العلم وتجرد للزهادة، صلى أربعين سنة صلاة الصبح بوضوء عشاء الآخرة، ومات في المحرم سنة ثلاث عشرة ومائة. ابن حبان، **مشاهير علماء الأمصار**، ص١٢٢.

[١٤٦] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٣٨/١.

للعقلاء، وامتحانا للأذكياء، واعتناء بالأسباب من حيث إنها ضمن مسبب الأسباب فهو الظاهر في كل شيء، والباطن عن كل شيء، ظهر ذاته بصفاته الظاهرة، بأسمائه الظاهرة، بأفعاله الظاهرة بخلقه، فالكلّ عليه دليل، ولِبابه ذليل، ولما كان من لوازم ربوبيته شمول رحمته، وإسباغ رأفته لجميع خلقه، وصفه بأمرين [رقيقين][١٤٧] أحدهما أرقّ من الآخر، فقال على سبيل المدح:

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) سورة الفاتحة

(الرحمن الرحيم)[١٤٨] أي ذي الرحمة الكثيرة العظيمة الدائمة الشاملة كلّ مرحوم، جمعها في الذكر بعد التسمية تطميعا للراغبين، وتأنيسا للمذنبين، إلى باب أرحم الراحمين، وإشارة إلى أن الرحمة هو اللائق[١٤٩] بجناب الحق، [وأن الغضب إنما نشأ بعارض معاصي الخلق][١٥٠] أو الرحمن بمعنى المعطي، والرحيم بمعنى العافي لما روي (يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة)[١٥١] والأول لا يطلق على غيره، فظن أنه أبلغ من الثاني.

قدّم عليه لكونه كالعلم، مع رعاية الفواصل، تنبيها للغافل، على أن فيض الفياض على حسب القوابل، وإلا فلا ضنة على خلاق العوالي والسوافل، من الرحمة بمعنى المغفرة على ما في القاموس[١٥٢]، أو الرزق، أو النبوة،

---

[١٤٧] سقطت كلمة (رقيقين) من نسخة ب.

[١٤٨] في الحاشية (في الصحاح الرحمن الرحيم) مشتقان من الرحمة كندمان ونديم، وهما بمعنى. ويجوز تكرير الاسمين إذا اختلف اشتقاقهما على جهة التوكيد كجاد ومُجِّد، إلا أن الرحمن مختص به دون الرحيم، ألا ترى أنه قال: قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن، فعادل به الاسم المختص به، وكان مسيلمة الكذاب يدعى رحمن اليمامة، والرحيم قد يكون بمعنى المرحوم).

[١٤٩] هكذا في المخطوط، والصواب –والله أعلم– (ووصف الرحمة هو اللائق) أو (الرحمة هي اللائقة).

[١٥٠] سقطت عبارة (وأن الغضب إنما نشأ بعارض معاصي الخلق) من نسخة ب.

[١٥١] لم أجده في كتب الحديث المعتمدة، ولكن ورد هذا الدعاء في كتب التفاسير بروايات مختلفة من هذه الكتب. أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، **الكشف والبيان**، تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور، (لبنان–بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م، ط١)، ٩٩/١.

[١٥٢] لم أعثر عليه في القاموس.

يختص برحمته من يشاء، أي نبوته، أو المحبة ضد الغضب، أو الرقة المراد بها لازمها من الإنعام والإكرام، فهو مجاز كسائر ما يستحيل إطلاقه عليه.

قدم التربية [على الرحمة][١٥٣] لكونها من توابع التربية، مع ما فيه من الإشارة إلى ما قيل (الرهبوت خير من الرحموت)[١٥٤] أي أن تُرهب خيرٌ من أن ترحم؛ لأن الأول مقام القبض المقتضي لرعاية الأدب، والثاني مقام البسط المقتضي لإمكان الغفلة، ولذلك استولى عليهم الخشية فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]، فإن قيل: هل الرحمة وأمثالها قديمة أو حادثة؟ وما الفرق بين الواجب والقديم؟ قلنا: الواجب لذاته هو الله سبحانه وتعالى، والقديم يطلق عليه وعلى صفاته الذاتية، من الحياة وغيرها، خلافا لمن زعم أنهما متساويان، [فقال][١٥٥] الواجب لذاته هو الله وصفاته، وأما صفات الفعل فذهب قوم إلى حدوثها، وآخرون إلى قدمها، والتحقيق القول بالفرق بمعنى أنها قديمة من حيث نفسها، حادثة من حيث آثارها وتعلقها، فمن نظر إلى الأول قال: هما صفتا مشبهة، ومن نظر إلى الثاني قال: هما بمعنى الفاعل[١٥٦]. حذف المفعول للتعميم، أو لتنزيلهما منزلة

---

[١٥٣] سقطت عبارة (على الرحمة) من نسخة ب.

[١٥٤] وهو مثل يقال. أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، **بحر العلوم**، تحقيق: د.محمود مطرجي، (بيروت: دار الفكر)، ٤٨٠/١.

[١٥٥] سقطت كلمة (فقال) من نسخة ب.

[١٥٦] الفرقُ بين اسم الفاعل والصفةِ المشبَّهة به من خمسة وُجوه:

الأول: دلالتُها على صفة ثابتة، ودلالتُه على صفة متجددة.

الثاني: حُدوثه في إحدى الأزمنة. والصفةُ المشبَّهةُ للمعنى الدائم الحاضر، إلا أن تكون هناك قرينة تَدُلُّ عل خلاف الحاضر، كأن تقولَ "كان سعيدُ حسناً فقبُحَ".

الثالثُ: أنها تُصاغ من الفعل اللازم قياساً، ولا تصاغُ من المتعدّي إلا سَماعاً كرحيم وعليم. وقد تُصاغُ من المتعدِّي، على وزن اسم الفاعل، إذا تُنُوسي المفعولُ به، وصار فعلُها في اللازم القاصر، مثلُ "فلانٌ قاطعُ السيفِ، وسابِقُ الفرسِ، ومُسْمِعُ الصوتِ ومُخترِقُ السهمِ". كما تُصاغُ من الفعل المجهول مُراداً بها معنى الثبوت والدَّوام كمحمود الخلق، ومَيمون النّقيبة. واسم الفاعل يصاغُ قياساً من اللازم والمتعدي مُطلقاً، كما سلفَ.

الرابعُ: أنها لا تَلزَمُ الجريَ على وزن المضارع في حركاته وسكناته، إلا إذا صِيغتْ من غير الثلاثيِّ المجرَّد، واسم الفاعل يجب فيه ذلك مُطلقاً كما تقدَّم.

اللازم، وبهذا ظهر أن لا تكرار في تكرارهما لأن الأول محمول على الأول، والثاني على الثاني، فإن قلت: لِم وصف الجلالة بصفات الفعل دون ذات؟ قلنا لأن مقام الحمد يقتضي الإنعام الذي من جملته تربية الخواص والعوام، ولذلك فضل الحمد العرفي على اللغوي[١٥٧] في هذا المقام، مع ما فيه من الإشارة إلى أنّ شكر المنعم واجب شرعا [و/٥]، لا عادة على ما في الكلام، ولما كان من لوازم ربوبيته، وعموم رحمته استقلاله بالتصرف في ملكه وملكوته، سيّما يوم الجزاء بالعدل بين عباده قال:

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) سورة الفاتحة

(ملك) بمعنى مالك الذي قرأ به عاصم والكسائي ويعقوب، كحذر وحاذر بمعنى الصاحب أو الرب أو القادر على الاختراع، قال أبو عبيدة: يقال مالك العبيد والدواب دون ملكها، والمالك يقتضي الملك دون الملك، نعم الملك لا بد أن يكون مالكا، [بدون العكس][١٥٨] ونظائره أكثر إلا أنّ الحقّ سبحانه وتعالى موصوف بكلا الوصفين، ومنعوت بجميع الأمرين، في كلتا النشأتين لكنه أضافه إلى، (يوم الدين) لكونه وقت جزاء الطائعين

الخامسُ: أنها تجوزُ إضافتُها إلى فاعلها، بل يُستحسَنُ فيها ذلك كطاهر الذيلِ، وحسنِ الخُلق، ومُنطلقِ اللسان، ومعتدلِ الرأي والأصل "طاهرٌ ذيلُه، وحسنٌ خلُقُهُ، ومُنطلقٌ لسانهُ ومُعتدلٌ رأيُهُ". واسم الفاعل لا يجوز فيه ذلك، فلا يقال: "خليلٌ مُصيبُ السَّهم الهَدف" أي مُصيبٌ سهمُه الهدف. الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، ٩/٢٩.

[١٥٧] الحمد هو الثناء الجميل من جهة التعظيم من نعمة وغيرها، وهو أقسام:

الأول: الحمد الحالي، هو الذي يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالأخلاق الإلهية.

الثاني: الحمد العرفي، فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما أعمّ من أن يكون فعل اللسان أو الأركان.

الثالث: الحمد الفعلي، هو الإتيان بالأعمال البدنية ابتغاء لوجه الله تعالى.

الرابع: الحمد القولي، هو حمد اللسان وثناؤه على الحق بما أثنى به على نفسه على لسان أنبيائه.

الخامس: الحمد اللغوي هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل باللسان وحده. الجرجاني، **التعريفات**، ص١٢٥.

[١٥٨] سقطت عبارة (بدون العكس) من نسخة ب.

والعاصين، قال ابن عباس: قاضي يوم الحساب[١٥٩] والقهر والطاعة والشريعة[١٦٠]، خصّه بالذكر لاضمحلال الأملاك حينئذ في ملكه ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]، ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ﴾ [الفرقان: ٢٦] وإلا فهو مالك كل شيء كلّ وقت، فكأنه جعل الزمان يومين، وهو مالك لكل ما فيها على الدوام، لا يتطرق إليه ماض ولا حال ولا استقبال، لبقائه المنافي لتغيره، ولذلك كثّر القليل فقال: ﴿ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ ﴾ [الحج: ٤٧] فليس قبليّته الزمان وسائر الأشياء، ولا معيّته لها بالزمان، بل بالذات، أو العلية المستلزمة لحدوث الكلّ حدوثا ناشئا عن سبق العدم، ولذلك اختص بالوجوب والقدم والأزلية[١٦١]؛ لأن قدم الأعدام وأزليتها أمر ينزعه العقل لا تحقق له في الخارج؛ فإن قلت: أسماؤه توقيفية ولم يرد بذلك توقيف، قلنا: إجماع الأمة ألحقها بالتوقيفات، فإن قلت: أي نسبة بينه سبحانه وتعالى وبين الأشياء، قلنا: التحقيق أنه لا نسبة ثمة بينه وبين المعدومات فلتنافي الحقيقي بين الموجود والمعدوم، وأما بينه وبين المحدثات فكذلك ضرورة استحالة انقلاب الواجب لذاته ممكنا والممكن واجبا.

فإن قلت: أليس الوجود يشملهما؟ قلنا: ذلك أمر وهمي ينتزعه العقل تارة، ويتركه أخرى، ولذلك قالوا: إن حمل الوجود على أفراده من قبيل التشكيك دون التوطئ، مع أن العقل وما ينتزعه من قبيل المحدثات المنافي

---

[١٥٩] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٤٣/١.

[١٦٠] اليوم: عبارة عن وقت طلوع الفجر إلى وقت غروب الشمس، فاستعير فيما بين مبتدأ القيامة إلى وقت استقرار أهل الدارين فيهما. وقد يطلق اليوم على الساعة منه، قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] وجمع يوم أيام وأصله أيوام فأدغم. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٤٣/١.

[١٦١] الأزلي ما لا يكون مسبوقا بالعدم، واعلم أن الموجود أقسام ثلاثة لا رابع لها: فإنه إما أزلي وأبدي وهو الله سبحانه وتعالى، أو لا أزلي ولا أبدي وهو الدنيا، أو أبدي غير أزلي وهو الآخرة، وعكسه محال؛ فإن ما ثبت قدمه امتنع عدمه، والذي لم يكن ليس، والذي لم يكن ليس لا علة له في الوجود. الجرجاني، **التعريفات**، ص٣٢.

لوجوب الوجود، فكان الله ولم يكن[١٦٢] ثمة لا عقل ولا ما يتعقّله، فإطلاق الوجود عليه ينافي إطلاقه على غيره، لكونه أولى وأشد وأسبق منه بالنسبة إلى غيره، وفي قوله: (يَوْمِ الدِّينِ) مجاز باعتبار أنه ذكر الخاص وأريد به العام، أعني الآخرة باعتبار أنه ذكر الزمان وأريد ما فيه.

ويحتمل التمثيل بأنه شبه شأنه بالنسبة إلى ذلك اليوم، وما فيه بمن يملك أمور رعيته من غير منازع ينازعه، وفي وصفه بما ذكر من صفاته الأربعة والاقتصار عليها[١٦٣] إشارة إلى أنه لا يحمل إلا من هذا شأنه، ولا يعبد إلا إياه، وأنه لا يعرف إلا من جهة الشرع؛ لأن العقل لا يستقلّ بمعرفته، وعلى تقدير استقلاله، لا اعتبار بالعقائد[١٦٤] التي لا تؤخذ من الشرع، وأن عرفانه من بعض الوجوه كافٍ في صحة العبادة، وأن طالب الآخرة ينبغي أن يشغل لسانَه بثنائه، وجنانَه بالفكر في آثار ربوبيته، وأركانَه في طلب رحمته، ليقف على سرّ حسابه يوم جزائه، فكأنه قد حاسب نفسه قبل حساب ربه؛ لأن الحساب [وإن][١٦٥] كان له وقت لا ينحصر فيه[١٦٦]، وفيه أيضا إشارة إلى حشر الأجساد، وأنه بإعادة الأرواح إلى الأشباح التي تتركب من الأجزاء التي كانت عليها أولا خلافا للحكماء في حشر الأجساد، واليهود في لذّاتها، ثم إن في قوله ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ نوعَ طباق؛ لأن حروف الملك تدل على القوّة والشّدة، بخلاف حروف الدين فإنها تدل على الضّعف، تقول: ملكت العجين إذا أحكمت عجنه، ولا شك

---

[١٦٢] أشار إلى حديث البخاري بألفاظ كثيرة؛ فمنها: قالوا: جئناك نسألك عن أول هذا الأمر فقال: "كان الله ولم يكن شيء قبله –وفي رواية: غيره – وفي رواية: معه –وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كلّ شيء، ثم خلق السموات والأرض". صحيح البخاري برقم (٣١٩٠، ٣١٩١، ٤٣٦٥، ٤٣٨٦، ٧٤١٨).

[١٦٣] وهي صفة الربوبية، المأخوذة من قوله: (رب العالمين)، والرحمانية، وهي مأخوذة من قوله: (الرحمن الرحيم)، والملك وهي مأخوذة من قوله: (ملك، مالك).

[١٦٤] العقائد هي ما يقصد فيه نفس الاعتقاد وبدون العمل. الجرجاني، **التعريفات**، ص١٩٦.

[١٦٥] سقط حرف (الواو) من نسخة ب.

[١٦٦] فيه إشارة لقول عن عمر: أنه قال في خطبته: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فإنه أهون لحسابكم، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية". (ابن المبارك، وابن أبي شيبة، وأحمد في الزهد، وابن عساكر، وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس، وأبو نعيم في الحلية). البرهان فوري المتوفى سنة ٩٧٥، **كنز العمال**، ٢٢/ ٢٢٥، رقم الحديث (٤٤٢٠٣).

أن الكل ضعيف بالنسبة إلى من لا ملك سواه، ولا مالك إلا إياه؛ وذلك لأن كلّ قوّة من لوازم الوجوب، وكل ضعف من توابع الحدوث، ولذلك لا يوصف بما هو من خواص الحدوث، من الحدّ والعدّ[١٦٧] والتناهي[١٦٨] والتحيّر[١٦٩] وغيرها.

نعم يوصف ببعض ما يوصف به الحادث، كالحياة والعلم وغيرها، لكن بمعنى آخر، لكون حياته من غير اعتدال مزاجه، وعلمه من غير تجرباته، بخلاف حياة غيره وعلمه.

وأدغم الميم في الميم أبو عمرو، ومع كون الأولى منهما متحركة، ويسمّى الإدغام الكبير، وذلك فيما كانا من نفس الجنس، أو المخرج، أو متقاربين في المخرج، إذا لم يكن الحرف الأول مشدّدا أو منوّنا ومنقوصا وتاء خطاب ولا متحركا ساكنا ما قبله، نحو بيت، طائفة، والصافات صفا، الزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا، والذاريات ذروا، أدغم التاء فيما بعدها، وافقه حمزة والكسائي في بعض الصور.

ثم إنه سبحانه وتعالى لما وصف نفسه على لسان عبده بأربع صفات، يصير بها المعلوم عيانا [ظ/٥]، والمعقول مشاهدا، والغيبة حضورا، خاطبه أربع مرات تنبيها على عظم شأنه، وعلو كبريائه، وعموم خطته، فهو الشاهد في غيبته، والغائب في شهوده، والظاهر في بطونه، والباطن في ظهوره، الآخر في أوليّته، والأول في آخريّته، مع ما فيه من تلوين الكلام المرضي، لدى الخواص والعوام، وفيما جاء عن النبي (الإِحْسانُ أنْ تَعْبُدَ الله كَأنَّكَ تَراهُ)[١٧٠] فقال:

---

[١٦٧] العد: إحصاء شيء على سبيل التفصيل. الجرجاني، **التعريفات**، ص١٩٠.

[١٦٨] التَّنْهاةُ والتَّنْهِيَةُ حيث يَنْتَهِي الماءُ من الوادي وهي أَحد الأَسماء التي جاءت على تَفْعِلة وإِنما باب التَّفْعِلة أَن يكون مصدراً، والجمع التَّناهِي وتَنْهِيةُ الوادي حيث يَنْتَهِي إِليه الماءُ. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط١)، ٣٤٣/١٥.

[١٦٩] التحير: من حار، النسيان، الشك، التردد في الأمر. قلعجي، **معجم لغة الفقهاء**، ص١٢٤.

[١٧٠] أخرجه البخاري في صحيحه، بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ (١١٥/٦، رقم ٤٧٧٧)، ومسلم في صحيحه، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، (٣٩/١، رقم ٩).

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) سورة الفاتحة

(إِيَّاكَ) مقدما إياه على ما يليه، لتقدمه في الوجود، وتعظيما لأمره، واعتناء بشأنه، حتى إنه لا ينبغي أن ينظر لغيره، إلا من حيث إنه نسبة شريفة إليه فبه قد مني عن غيره، وفيه إشارة إلى أن كثرة الصفات لا تنافي وحدة الذات، خلافا للفلاسفة ومن تبعهم في تلك التخيلات.

(نعبد) باللسان والجنان والأركان، خالط عبادته بعبادة غيره، رجاء القبول لديه[١٧١]، اختاره على الماضي طمعا في حسن الخاتمة، ولأن التكليف لازم عليه ما دام في حياته، أي نخصّك بالعبادة، فلا نطيع غيرك، ولا نوحّد سواك، ولا نخضع إلا لك. أولها التوحيد، وآخرها الاستغراق[١٧٢] في ملاحظة وجهه الكريم، وهي ضربان: تسخيرية واختيارية، والمراد ههنا الثاني، كقوله: ﴿ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١] ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، والعبد[١٧٣] يطلق على المملوك كقوله: ﴿وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، والمخلوق كقوله ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣]، والمخلص كقوله: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ﴾ [ص: ٤١]، وعبد الدنيا كقوله: (تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وعَبْدُ الدِّرْهَمِ)[١٧٤] وجمع العبد بمعنى المملوك عبيد، وبمعنى العابد عباد، ويقال: طريق معبد مذلل بالوطئ[١٧٥]، فلا يصير العبد عبدا، حتى يصير متذللا، تحت الأوامر والنواهي، تذلّل التّراب تحت الأقدام، وفي الحديث (أول من يدخل الجنة عبد أسود يقال له عبود، حيث لم يسلم

---

[١٧١] معناه نطيع والعبادة الطاعة والتذلل، وطريق معبد إذا كان مذللا للسالكين. قال الهروي: ونطق المكلف به إقرار بالربوبية وتحقيق لعبادة الله تعالى، إذ سائر الناس يعبدون سواه من أصنام وغير ذلك. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١/١٤٥.

[١٧٢] الاستغراق الشمول لجميع الأفراد بحيث لا يخرج عنه شيء. الجرجاني، **التعريفات**، ص٣٦.

[١٧٣] العبودية الوفاء بالعهود وحفظ الحدود والرضا بالموجود والصبر على المفقود. الجرجاني، **التعريفات**، ص١٩٠.

[١٧٤] أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، ٣/١٠٥٧، رقم (٢٧٣٠).

[١٧٥] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١/١٤٥.

من قومه بنبي أرسل إليهم سواه، فلما حبسوه في البئر كان يحتطب فيطعمه)[١٧٦]، ولما أوهم إسناد العبادة إلى ضمير العبد استقلاله ببعض أفعاله المنافي لقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، دفعه بقوله:

(وَإِيَّاكَ)[١٧٧] أيها الشاهد المشهود، والواجد الموجود، الذي انحصر فيه كمال الوجود، المفيض لأنواع الوجود، فمنه امتناع النظير، وإعدام المعدوم، وإيجاد كل موجود.

(نستعين)[١٧٨] في توفيق العبادة، وإنجاح الحاجة، والفوز بأنواع السعادة، والخروج عن[١٧٩] كلّ شقاوةٍ، وذلك لأن القدرة الحادثة لإمكانها لا تستقل بالإيجاد والتأثير في شيء من الأشياء، فلا بد لها في ذلك من الاستمداد[١٨٠] من القدرة القديمة، والاستظهار[١٨١] من المشيئة الأزليّة، وعند ذلك يترتب أفعال تسند إلى العبد تارة، وإلى الحقّ أخرى، فمنهم من غفل عن أحد الأمرين، فقال بالجبر أو الاعتزال، بلا عين[١٨٢] يقال: عانه وأعانه إذا أظهره وأيده، واستعانه إذا طلب أن يعينه، والاستعانة الحقيقية لا تكون إلا منه سبحانه وتعالى، ومن غير الحقيقية قوله:

---

[١٧٦] لم أعثر عليه فيما بين يدي من مصادر.

[١٧٧] {إِيَّاكَ} الخليل: إيا: اسم مضاف إلى الكاف، الأخفش إياك: كلمة واحدة، لأن الضمير لا يضاف. عز الدين بن عبد السلام، **تفسير ابن عبد السلام**، ١/٤.

[١٧٨] أي لا نطلب العون إلا منك وحدك، لأن الأمر كله بيدك وحدك لا يملك أحد منه معك مثقال ذرة، وإتيانه بقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ بعد قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، فيه إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتوكّل إلا على من يستحق العبادة؛ لأن غيره ليس بيده الأمر. وهذا المعنى المشار إليه هنا جاء مبيناً واضحاً في آيات أخر كقوله: ﴿فاعبده وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣] الآية – وقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ الله لا إله إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ [التوبة: ١٢٩] الآية – وقوله: ﴿رَّبُّ المشْرِقِ والمغْرِبِ لاَ إله إِلاَّ هُوَ فاتخذه وَكِيلاً﴾ [المزمل: ٩] وقوله: ﴿قُلْ هُوَ الرحمن آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الملك: ٢٩] إلى غير ذلك من الآيات. الشنقيطي، **أضواء البيان**، ١/٤.

[١٧٩] في نسخة ب (من).

[١٨٠] الاسْتِمْدَادُ طلب المدَد، قال أبو زيد: مَدَدْنا القوم صِرنا مددا لهم وأمْدَدْنَاهم بغيرنا وأمددناهم بفاكهة وأَمَدَّ الجُرح صارت فيه مِدّة. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، طبعة جديدة، ١٤١٥ – ١٩٩٥)، ص٦٤٢.

[١٨١] الاستظهار الاجتهاد في الطلب والأخذ بالأحوط. محمد عبد الرؤوف المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، (دمشق: دار الفكر المعاصر، بيروت: دار الفكر، ط١)، ص٥٨.

[١٨٢] هكذا في المخطوط، والصواب –والله أعلم– (بلا عون).

﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البقرة: ٤٥] لأنها من جملة العاديات التي لها دخل ما في ترتّب مسبّباتها، لكن لما كان ذلك كالعدم بالنظر إلى جناب الحق، ألغاه في البين، ونحّاه عن العين، تنبيها على أن العارف الواصل[١٨٣] محى[١٨٤] الآثار عن العين، أعاد المفعول في الثاني استلذاذا بذكره، واعتناء بشأنه، كأنه أمر مستقل بنفسه.

قدم العبادة[١٨٥] طلبا للمناسبة التي بينها وبين الحمدلة، ولذا فسّر كل منهما بالآخر، أو تقديما للوسيلة في إنجاح الحاجة، مع ما فيه من التنبيه على تقديم الاستطاعة على التأثير في الفعل بالقدرة الحادثة، لكن بالذّات دون الزّمان، على ما يقوله المعتزلة، ولمّا لم يستقلّ القوة العاقلة بمعرفته، والقوة العاملة بعبادته، بل لا بد من إرشاد لديه، وتوفيق راجع إليه[١٨٦]. قال على لسان عبده:

---

[١٨٣] الشيخ العارف الواصل وسيلةُ المريد إلى الله، وبابُهُ الّذي يدخل منه على الله. فمن لا شيخ له يرشده فمرشده الشيطان. **موسوعة الرد على الصوفية**، ٤٥/٦٤.

[١٨٤] هكذا في المخطوط، والصواب –والله أعلم– (محا).

[١٨٥] إن قلت: لم قرنت الاستعانة بالعبادة؟ قلت: ليجمع بين ما يتقرّب به العباد إلى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون إليه من جهته. فإن قلت: فلم قدّمت العبادة على الاستعانة؟ قلت: لأنّ تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الإجابة إليها. فإن قلت: لم أطلقت الاستعانة؟ قلت: ليتناول كل مستعان فيه، والأحسن أن تراد الاستعانة به وبتوفيقه على أداء العبادة. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ٧/١.

[١٨٦] ويريد الله تبارك وتعالى أن يحرّر المؤمن من ذلّ الدنيا.. فيطلب منه أن يستعين بالحي الذي لا يموت.. وبالقويّ الذي لا يضعف، وبالقاهر الذي لا يخرج عن أمره أحد.. وإذا استعنت بالله سبحانه وتعالى كان الله جلّ جلاله بجانبك. وهو وحده الذي يستطيع أن يحوّل ضعفك إلى قوة وَذُلك إلى عزّ.. والمؤمن دائما يواجه قوى أكبر منه.. ذلك أن الذين يحاربون منهج الله يكونون من الأقوياء ذوي النفوذ الذي يحبون أن يستعبدوا غيرهم.. فالمؤمن سيدخل معهم في صراع.. ولذلك فإن الحق يحضّ عباده المؤمنين بأنه معهم في الصّراع بين الحق والباطل.. وقوله تعالى: ﴿وإياك نستعين﴾ مثل: ﴿إياك نعبد﴾.. أي نستعين بك وحدك وهي دستور الحركة في الحياة.. لأن استعان معناها طلب المعونة، أي أن الإنسان استنفد أسبابه، ولكنها خذلته.. حينئذ لابد أن يتذكر أن له ربّا لا يعبد سواه. لن يتخلى عنه، بل يستعين به.. وحين تتخلى الأسباب فهناك ربّ الأسباب وهو موجود دائما.. لا يغفل عن شيء ولا تفوته همسة في الكون.. ولذلك فإن المؤمن يتجه دائما إلى السماء.. والله سبحانه وتعالى يكون معه. محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، **تفسير الشعراوي – الخواطر**، (مطابع أخبار اليوم)، ٨٣/١.

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) سورة الفاتحة

(اهْدِنَا) يقول الحائر ارشدنا، والسالك رقّنا، والواصل ثبّتنا، في القاموس[١٨٧] هداه أرشده واهتدى هداه الله الطريق، وأهدى الهدية وهداها أتحفه بها، قيل: هي وجدان الطريق الموصل إلى المطلوب[١٨٨]، وقيل: سلوكه، وقيل: دلالته بلطف، وقيل: الدلالة الموصلة، وقيل: الإيصال، وقيل: خلق ذلك، وقيل: ما تعدى لمفعولين بمعنى الإيصال، وما لا فلا، وقوله: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٣] من قبيل التّهكم[١٨٩] [و/٦]، وهدايته سبحانه وتعالى أنواع، فمنها ما هو بخلق العقل وتوابعه المشار إليه بقوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠]، ومنها ما هو بإرسال الرسل المشار إليه بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [السجدة: ٢٤]، ومنها ما هو [بخلق التوفيق[١٩٠] بالعبد المشار إليه بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧]][١٩١] بإدخال الجنة المشار إليه بقوله: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: ٥-٦]، وقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، فالنفي في قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]، راجع إلى ما ذكر، والإثبات في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]، وقوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ

---

[١٨٧] الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ص١٧٣٣.

[١٨٨] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٧٧/٣٠.

[١٨٩] يقال: تهكمت البئر إذا تهدمت، وتهكم عليه: اشتد غضبه. والمتهكم المتكبر، وقال أبو زيد: تهكمت: تعتبت، وهكمت، عيرته تهكيماً عبته، وعلى هذا يكون التهكم إما لشدة الغضب قد أوعد بلفظ البشارة أو لشدة الكبر وتهاونه بالمخاطب قد فعل ذلك أو ذكر بفعله عند العقوبة على سبب المعيرة له، فهذا أصله. وهو في الاستعمال عبارة عن الإتيان بلفظ البشارة في موضع الإنذار، والوعد في مكان الوعيد، والمدح في معرض الاستهزاء، فشاهد البشارة من الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿بَشِّرِ المنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ وقد مرّ في الباب الذي قبله قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ﴾ وهو شاهد الاستهزاء بلفظ المدح. عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ)، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر**، تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، (الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي)، ص٥٦٨.

[١٩٠] التوفيق جعل الله فعل عباد موافقا بما يحبه ويرضاه. الجرجاني، **التعريفات**، ص٩٧.

[١٩١] سقطت عبارة (بخلق التوفيق بالعبد المشار إليه بقوله: وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى) من نسخة ب.

هَادٍ﴾ [الرعد: ٧] راجع إلى الإرشاد، ويحمل على الرابع ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧] ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨] مع أنه هداهم وأرشدهم إرشاد غيرهم؛ لكنّهم لم يهتدوا بذلك، يقال هداه فاهتدى، وهداه فلم يهتد، فكأنه لم يهده، وبالجملة لا شكّ أن هدايته لعباده وإرشاده لهم، أمرٌ يعمّ الكلّ لا يتفاوت فيه شخص دون شخص[١٩٢]، إنما التفاوت في قبولها، فمنهم من لم يقبلها أصلا فكفر بربه، ومنهم من قبلها من وجه دون وجه فآمن وعصى، ومنهم من قبلها من كل وجه فآمن وأطاع وتخلّق بأخلاق الشريعة.

فالهداية شمس طلعت على العباد منها كل خير، منها من علمٍ وعملٍ وأخلاقٍ حميدةٍ، وبها رفع كلّ شرّ، منه جهلٍ وكسلٍ وأخلاقٍ ذميمةٍ، ولذلك ترى الكاملين أكثر الخلق خشوعا، وأعظمهم رغبة في جناب الحق، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال النبي عليه السلام: "أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا

---

[١٩٢] وهداية الله تعالى تتنوع أنواعاً لا يحصيها عدٌ كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ الله لاَ تُحْصُوهَا﴾ ولكنها تنحصر في أجناس مترتبة:
الأول: إفاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء إلى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة.
الثاني: نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد وإليه أشار حيث قال: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ وقال: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا العَمَى عَلَى الهُدَى﴾.
الثالث: الهداية بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وإياها عنى بقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ وقوله: ﴿إِنَّ هذا القرءان يِهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾.
الرابع: أن يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الأشياء كما هي بالوحي، أو الإلهام والمنامات الصادقة، وهذا قسم يختص بنيله الأنبياء والأولياء وإياه عنى بقوله: ﴿أُوْلَئِكَ الذين هَدَى الله فَبِهُدَاهُمُ اقتده﴾ وقوله: ﴿وَالذّينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ فالمطلوب إما زيادة ما منحوه من الهدى، أو الثبات عليه، أو حصول المراتب المرتبة عليه. فإذا قاله العارف بالله الواصل عنى به أرشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات أحوالنا، وتميط غواشي أبداننا، لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك. والأمر والدعاء يتشاركان لفظاً ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل، وقيل: بالرتبة. ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، حققه: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت_ دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨ هـ)، ١/٣٠.

شَكُورًا"[١٩٣] ومن ثمة "كانت حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ"[١٩٤]، فلا يتم الاهتداء إلا بهداية مِن لديه، وتوفيق من عنده، ولذلك ترى الخواص والعوام طالبين لفتح ذلك الباب، فكلما فتح عليهم باب تراءى لهم أبواب، فطالب الصواب، لا ينبغي أن يغفل ذلك في أنواع الخطاب، إلى يوم الحساب، فيطلبه لنفسه وأهله وأصحابه ومحبيه رجاء الاستجاب.

(الصَّرَاطَ المسْتَقِيمَ)[١٩٥] أي دين الإسلام الذي هو وضعٌ إلهي، سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود، إلى ما هو خير لهم، بالذات الشبيهة بالطريق المستوي الذي هو أقصر الطرق الواصلة، بين المبدأ والمنتهى، كأنه تركّب من نقط لا يتجاوز بعضها بعضا[١٩٦] .

---

[١٩٣] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، باب قوله ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيْمًاً﴾ (٤/١٨٣٠) عن صدقة بن الفضل، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة، باب الإكثار من الأعمال والاجتهاد من العبادة (٤/٢١٧١) عن أبي بكر بن أبي شيبة وابن نمير، ثلاثتهم عن ابن عيينة به. وأخرجه البخاري (١/٣٨٠) كتاب الجمعة، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم الليل حتى ترم قدماه، وفي (٥/٢٣٧٥) كتاب الرّقاق، باب الصبر عن محارم الله من طريق مسعر، ومسلم في الموضع السابق من طريق أبي عوانة، كلاهما عن زياد بن علاقة به.

[١٩٤] مقولة الجنيد رحمه الله تعالى. الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ٨/٥٧٧.

[١٩٥] الصراط فيه تأويلان:

أحدهما: أنه السبيل المستقيم،

والثاني: أنه الطريق الواضح ومنه قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ [الأعراف: ٨٦]

(الماوردي، **النكت والعيون**، ١/٧).

[١٩٦] في الدعاء بهذه الهداية، ثلاثة تأويلات:

أحدها: أنهم دعوا باستدامة الهداية، وإن كانوا قد هُدُوا.

والثاني: معناه زدنا هدايةً.

والثالث: أنهم دعوا بها إخلاصاً للرغبة، ورجاءً لثواب الدعاء. الماوردي، **النكت والعيون**، ١/٧.

والمستقيم من كل شيء الذي لا ميل فيه أصلا، فمنهم من فسره بدين الإسلام كما مرّ، وقال علي: هو كتاب الله[١٩٧]، وسعيد: هو طريق الجنة[١٩٨]، وسهل: هو طريق السنة[١٩٩]، والحسن: هو طريق النبي عليه السلام، والمختار هو الأول؛ لكونه دين الإسلام؛ لبّ الكتاب والسنة، وسبب طريق الجنّة، ينبغي أن يطلبه كل أحد حتى أكمل الخلق، فمثله كمثل القمح، كلّما نخل يتصفى، أو كمثل الذهب كلّما عرض على النّار ينجلي، أو كمثل الضوء كلّما تعرّى عن الظلمات يتقوى.

ووصفه بالاستقامة التي من لوازم الخطوط والسطوح، ترشيح للاستعارة[٢٠٠] سواء تركب على حقيقتها، أو تجوّز بها عن الحقيقة، وكونه حقا لا يشوبه بطلان، وصدقا لا يختلط به كذب، وصوابا لا يمتزج به خطأ، لما مرّ من كونه وصفا إلهيا، بخلاف الأوضاع الخلقية التي أعلاها اجتهاد المجتهد، فإنه يحتمل الخطأ، ولذلك وُصف بالإصابة مرة وبالخطأ أخرى، ويجوز حمله على الأمر الحقّ، وهو أعمّ من الأول، لكونه صادقا عليه وعلى سائر ما يطلبه طالب الحق، علما وعملا وتخلقا دنيا وآخرة؛ لأن جميع أفعال العبد، إما شرعية وإما عادية، وإما صحيحة[٢٠١] وإما باطلة.

---

[١٩٧] ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، ٢٠٧/١.

[١٩٨] المصدر نفسه، ٢٠٧/١.

[١٩٩] المصدر نفسه، ٢٠٧/١.

[٢٠٠] الاستعارة هو أن يستعار الشيء المحسوس للشيء المعقول، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٧٧]، ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤]، ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣]. والاستعارة أوكد في النفس من الحقيقة، وتفعل في النفوس مالا تفعله الحقيقة، وقوله: فتيلا، أنفى للكثير والقليل من قوله: شيئاً. وقوله تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ [الإسراء: ٢٤] ، و ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ [الزخرف: ٤]، ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤]، ﴿نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ [يس: ٣٧]، ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٥].. (أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (المتوفى: ٥٨٤هـ)، **البديع في نقد الشعر**، تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد، (الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – وزارة الثقافة والإرشاد القومي – الإقليم الجنوبي – الإدارة العامة للثقافة)، ص٤١.

[٢٠١] في العبادات والمعاملات ما اجتمعت أركانه وشرائطه حتى يكون معتبرا في حق الحكم. الجرجاني، **التعريفات**، ص١٧٣.

فينبغي أن يطلب الحقّ من ذلك، ويتنحى عن غيره؛ لأنه لا كمال فوق الحقّ، ولا نقصان دون الباطل، وفيه إشارة إلى أن طالب الآخرة كالمسافر ينبغي أن يطلب أقرب طريق يوصله إلى المطلوب، وأن لا يتجاوز عن خان الوسط، فضلا عن العدول من كل وجه، وأن يختار خير الرفقاء لحديث الرفيق ثم الطريق[٢٠٢]، وأن يكون طريقه مشابها للسابقين [ظ/٦] واللاحقين، كقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: ٩٠] واللام يحتمل العهد والاستغراق، ولـمّا كان من لوازم ذلك الصراط أن يختاره الماهرون عقبه:

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) سورة الفاتحة

(صِراطَ الذِينَ) من الإنس والجنّ والملك عبّر عنهم بالموصول[٢٠٣]، إذ لا طريق لإحضارهم سوى الموصول، وصلته أعني قوله: (أَنْعَمْتَ) أيها المنعم الحقيقي في سابق قضائك، ولاحقِ قدرك، ويحتمل أن يكون مجازا عن المضارع، أعني تنعم لتحقّق وقوعه؛ لكونه كلامَ مَن لا شكّ في وقوعه، وأن يكون من قبيل عموم المجاز؛ لأن النعمة الأخروية من لوازم النعم الدنيوية، لما أجمع عليه المتكلمون، أن لا خلاف في الوعد، إنما النزاع في الوعيد.

---

[٢٠٢] يشير إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (يا خفاف ابتغ الرفيق قبل الطريق؛ فإن عرض لك أمر نصرك، وإن احتجت إليه رفدك)، أخرجه الخطيب، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، (٢/٢٣٥، رقم ١٧١٠)، الحديث ضعيف، والصحيح البديل: "لا تصاحبْ إلا مؤمنًا، ولا يأكلْ طعامَك إلا تقيٌّ".

[٢٠٣] اسم وضع لمعين بوساطة جملة تتصل به تسمى صلة الموصول، وتكون هذه الجملة خبرية معهودة لدى المخاطب مثل: جاءَ الذي أكرمك مع ابنتيْه اللتين أَرضعتهما جارتُك. فجملة (أكرمك) هي التي حددت المراد بـ (الذي) وسميت صلةً للموصول لأنهما يدلّان على شيءٍ واحد فكأنك قلت: جاءَ مكرمُك، ولابدَّ في هذه الجملة من أَن تحتوي على ضمير يعود على اسم الموصول ويطابقه تذكيراً وتأْنيثاً وإفراداً وتثنية وجمعاً، وهو هنا مستتر جوازاً تقديره ((هو)) يعود على (الذي) وفي جملة (أَرضعتهما) عائد الصلة الضمير (هما) العائد على (اللتيْن). وقد تقع صلة الموصول ظرفاً أَو جاراً ومجروراً مثل: أَحضر الكتاب الذي عندك، هذا الذي في الدار. والأَسماءُ الموصولة قسمان: قسم ينص على المراد نصاً وهو الخاص، وقسم مشترك. سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (المتوفى: ١٤١٧هـ)، **الموجز في قواعد اللغة العربية**، (لبنان–بيروت: دار الفكر، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م)، ص٦٧.

حذف المنعم به، أعني الصراط المستقيم، والمشي فيه، والتوفيق له، أو كل نعمة، وهي ما يلائم الحيوان سيما إذا حمد عاقبته، وهي كالرزق يعمّ الحلال وغيره، خلافا للمعتزلة في التخصيص بالأول[٢٠٤]. وقوله: (عَلَيْهِمْ) في محلّ نصب على المفعولية، شبّه النعم بماء نزل عليهم تشبيها لهم بالزرع، وأسند الإنعام إلى ضمير الحقّ سبحانه وتعالى إشارة إلى استقلاله في إعطائه، وأنه لا وجوب ولا إيجاب عليه، لأنه القاهر فوق عباده، ولكن جرى[٢٠٥] عادته بترتب بعض الأشياء على بعض، اقتضاء لحق الربوبية، وإكمالا لشأن التكليف، وإلا فقد ثبت أن لا توليد، ولا توقيف، فهو المؤثر في كل أثر، والناطق بكل إنشاء وخير.

واختلف في وضع الموصولات وأسماء الإشارة[٢٠٦] والمضمرات[٢٠٧] والحروف[٢٠٨]، فقيل: إنها وضعت لكليات هي عنوانها، مع استعمالها في جزئياتها، والمختار أنها وضعت لتلك الجزئيات المعقولة بذلك العنوان، فالواضع كلّي

---

[٢٠٤] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١/١٧٧.

[٢٠٥] هكذا في المخطوط، -والصواب والله أعلم- (جرت عادته).

[٢٠٦] أسماء الإشارة: اسم يعيّن مدلوله تعيينًا مقرونًا بإشارة حسية إليه؛ كأن ترى عصفورًا فتقول وأنت تشير إليه: "ذا" رشيق؛ فكلمة: "ذا" تتضمن أمرين معًا، هما: المعنى المراد منها: (أي: المدلول)، وهو: جسم العصفور، والإشارة إلى ذلك الجسم في الوقت نفسه. والأمران مقترنان؛ يقعان في وقت واحد؛ لا ينفصل أحدهما من الآخر. عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، **النحو الوافي**، (دار المعارف، ط١٥)، ص٣٢١.

[٢٠٧] المضمرات: اسم جامد يدل على: متكلم، أو مخاطَب، أو غائب. فالمتكلم مثل: أنا، ونحن، والتاء، والياء، ونا، في نحو: أنا عرفتُ واجبي – نحن عرفنا واجبنا... وأدّيناه كاملا. والمخاطب مثل: أنتَ... أنتما، أنتم، أنتن، والكاف وفروعها في نحو: إن أباكَ قد صانكَ... والغائب مثل: هي، هو، هما، هم، هن، والهاء في مثل: يصون الحر وطنه بحياته... وكذا فروعها. عباس حسن، **النحو الوافي**، ص٢١٧.

[٢٠٨] الحرف: كلمة لا تدل على معنى في نفسها، بل في غيرها، نحو (من) و(إلى) فإن معناهما الابتداء والانتهاء، ولكن لا تدلان على معناهما إلا بعد ذكر ما يفهم منه الابتداء والانتهاء، ك (البصرة) و(الكوفة) في قولك (سرت من البصرة إلى الكوفة). وعلامة الحرف أن لا يصح الإخبار عنه، ولا به، وأن لا يقبل علامات الأسماء، ولا علامات الأفعال. وللحرف في كلام العرب فوائد كثيرة، كالربط بين اسمين، نحو (زيد في الدار) أو اسم وفعل نحو (كتبت بالقلم) أو جملتين، نحو (إن جاءني سعيد فأكرمه). المجمع العلمي الإسلامي، **الهداية في النحو**، حققه علي بن نايف الشحود، ص٦.

والموضوع له مشخّص، بخلاف وصف العلم[٢٠٩] والنكرة[٢١٠]، غلّب الذكور على غيرهم، إما لكون المراد بالذين الأنبياء، وإما لأصالتهم في ذلك، وكون النساء تبعا لهم.

وفيه إشارة إلى أن كل نعمة ظاهرة وباطنة فمن المنعم الحقيقي، وأن ما عداه من جملة الوسائط العادية لا يشاركه فيها، فلا ينبغي أن ينظر إليه، إلا من هذه الحيثية فضلا عن أن يعبد، نعم قد يحمد ويستعان به من حيث إنه من الوسائط الجعلية التي نصبها الشرع وجعلها علامات في الجملة، ولذلك قد يذم إذا أصابه مظهر شرّ، وإلا فلا شر بالنسبة إلى المبدئ الفياض؛ لأن كل ما يفعله من حيث إنه يفعله، لا يكون إلا خيرا محضا، يقتضي العجز عنه نقصانا في حضرة الحقّ سبحانه وتعالى، فالخير قد ينسب إليه وإلى غيره، بخلاف الشر فإنه لا ينسب إلا لغيره[٢١١]، من حيث إنه مناف لأغراضهم يتضررون به، وذلك لا يتصوّر إلا في الخلق، نعم ينسب الكلّ إليه من حيث الخلق والإيجاد، فيقال: خالق الأشياء كلّها خيرِها وشرّها، كما أنه يقال: خالق العالم، ولا يقال: خالق القردة والخنازير، وخالق السفه[٢١٢]، وإن كان لا يخرج شيء عن صنعه، تعظيما لشأنه، واعتناء بأمره، عدل عما يقتضيه الظاهر.

---

[٢٠٩] "إنه اللفظ الذي يدل على تعيين مسماه تعيينًا مطلقًا"، أي: غير مقيَّد بقرينة تكلم، أو خطاب، أو غَيبة، أو إشارة حسية، أو معنوية، أو زيادة لفظية؛ كالصلة... أو غير ذلك من القرائن اللفظية أو المعنوية التي توضح مدلوله، وتحدد المراد منه. فهو غني بنفسه عن القرينة، لأنه عَلَم مقصور على مسماه، وشارة خاصة به وافية في الدلالة عليه. عباس حسن، **النحو الوافي**، ص٢٠١.

[٢١٠] النكرة: هي ما لا يفهم منه معين كـ "إنسان وقلم". عبد الغني بن علي الدقر (المتوفى: ١٤٢٣هـ)، **معجم القواعد العربية**، (١٤٠٤ هـ)، ٥٦/٢٦.

[٢١١] امتناع إضافة الشر إليه تعالى بوجه فلا يضاف إلى ذاته ولا صفاته ولا أسمائه ولا أفعاله، فإن ذاته منزهة عن كل شرّ وصفاته كذلك، إذ كلها صفات كمال ونعوت جلال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، وأسماؤه كلها حسنى ليس فيها اسم ذمّ ولا عيب، وأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصلحة وإحسان وعدل لا تخرج عن ذلك البتة، وهو المحمود على ذلك كله فيستحيل إضافة الشّر إليه. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، (الدمام: دار ابن القيم، ط٢، ١٤١٤ - ١٩٩٤)، ص١٦٦.

[٢١٢] في نسخة ب (السنة).

(صِراطَ الذِينَ) هديتهم الموافق لما قبله وما بعده، تفننا في العبارة، وتنبيها على أن كل هداية منه نعمة، أي نعمة؛ ولذلك قال ابن عباس: مننت عليهم بالهداية والتوفيق، وعكرمة: مننت عليهم بالثبات والاستقامة من المذكورين في قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ [النساء: ٦٩] فما روي عن ابن عباس أنهم قوم موسى وعيسى، وغيره أنهم الرسول وأصحابه[٢١٣] من قبيل التمثيل الراجع إلى الكلّ المذكور.

وفيه إشارة إلى أنه عالم بالأشياء قبل وقوعها، وأنه يعلم الجزئيات والكليات جميعا، وإن كثرة المرادات لا تنافي وحدة الإرادة والمشيئة وكذا القدرة والقوة والاختيار، فكما أنه يعلم واحد[٢١٤] يعلم الكل، كذلك بإرادة واحدة يخصص جميع المرادات، وبقدرة واحدة يؤثر جميع المقدورات، متلافي وقت مخصوص يريد حياة قوم وممات آخرين، وذلك لأن نسبتها إلى متعلقاتها نسبة الكل إلى جزئياته، والنعمة المذكورة[٢١٥]، وإن كانت نعم التحلية كالمحبة والهداية، والتخلية كضديهما، لكن لاحتمال تخصيصها بالأولى عقبه بقوله: (غير المغضوب[و/٧] عليهم)[٢١٦] يعني غير صراط الذين غضبت عليهم في سابق قضائك، ولاحق قدرك، أو تغضب عليهم، والغضب ثوران الدم وإرادة

---

[٢١٣] البغوي، معالم التنزيل، ٢٩/١ بتصرف يسير.

[٢١٤] هكذا في المخطوط، والأصح -والله أعلم- (واحدا).

[٢١٥] الزمخشري، **الكشاف**، ٢٥/١، ٢٦.

[٢١٦] إن قيل: لم قال: (غير المغضوب عليهم) ولم يقل (لا المغضوب عليهم)؟ فيقال: لا ريب أن "لا" يعطف بها بعد الإيجاب، كما تقول: جاءني زيد لا عمرو، وجاءني العالم لا الجاهل، وأما (غير) فهي تابع لما قبلها، وهي صفة ليس إلا. وإخراج الكلام هنا مخرج الصفة أحسن من إخراجه مخرج العطف، وهذا إنما يعلم إذا عرف فرق ما بين العطف في هذا الموضع، والوصف، فتقول: لو أخرج الكلام مخرج العطف، وقيل: صراط الذين أنعمت عليهم لا المغضوب عليهم، لم يكن في العطف بها أكثر من نفي إضافة الصراط إلى المغضوب عليهم، كما هو مقتضى العطف، فإنك إذا قلت: جاءني العالم لا الجاهل، لم يكن في العطف أكثر من نفي المجيء عن الجاهل وإثباته للعالم وأما الإتيان بلفظ (غير) فهي صفة لما قبلها، فأفاد الكلام معها وصفهم بشيئين:

أحدهما: أنهم منعم عليهم، والثاني: أنهم غير مغضوب عليهم، فأفاد ما يفيد العطف مع زيادة الثناء عليهم ومدحهم، فإنه يتضمن صفتين ثبوتية هي كونهم منعماً عليهم، وصفة سلبية: وهي كونهم غير مستحقين لوصف الغضب، وأنهم مغايرون لأهله. ولهذا لما أريد بها هذا المعنى جرت صفة على المنعم عليهم، ولم تكن صفة منصوبة على الاستثناء، لأنه يزول منها معنى الوصفية المقصود، وفيها فائدة أخرى: وهي أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ادعوا أنهم هم المنعم عليهم دون أهل الإسلام، فكأنه قيل لهم: المنعم عليهم غيركم لا أنتم، وقيل للمسلمين المغضوب عليهم غيركم لا أنتم فالإتيان بلفظة غير في هذا السياق أحسن وأدل على إثبات المغايرة المطلوبة. عبد الرحمن بن محمد القماش، **جامع لطائف التفسير**، ١١٢/١-١١٣.

الانتقام، والمراد به ههنا لازمه الذي هو إرادة الانتقام من العصاة أو الكفار، بناء على أن الغضب مختص بهم لا يلحق عصاة المؤمنين، فما يلحقهم من العذاب يكون تطهيرا لهم، ولذلك لا يدوم، وفي القاموس الغضب ضد الرضى[٢١٧] تقول في الحي غضب عليه وله، وفي الميت غضب به، وفي الحديث (اتقوا الغضب فإنه جَمْرَةٌ تُوقَدُ في جَوْفِ ابنِ آدَمَ)[٢١٨] فهو نظير قوله ﴿غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ [المجادلة: ١٤] في العموم الذي يقتضيه مقام الطلب، مع احتمال المشاكلة للأول، وقد تدخل كلمة (على) على الغضب كما في قوله ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ [البقرة: ٩٠]، ويستعمل أيضا بمن كما في قوله ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ٦١] وبدون حرف كما في قوله ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: ٨١] عدل إلى المجهول لتعين [٢١٩](الفاعل، وتعظيم الفعل، فهو أبلغ من نظيره، وإلى الاسم لقصد الدوام والثبات، فكأنه قال صراط المنعم عليهم، غير المغضوب عليهم المفيد لطلب دوام كلا الأمرين[٢٢٠]، ولذلك قال على سبيل التفنن:

---

[٢١٧] محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ص١٥٤.

[٢١٨] أخرجه ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان ابن أبي بكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي، مسند أبي سعيد، (ما ذكر في الغضب مما يقوله الناس)، المصنف: ١٨٠/٦. وعبد الرزاق الصنعاني، المصنف (الغضب والغيظ وما جاء فيه): ٣٦٤/١١، رقم الحديث (٢٠٢٨٩).

[٢١٩] هكذا في المخطوط، والأصح –والله أعلم– (لتعيين).

[٢٢٠] لم قدم المغضوب عليهم على الضالين؟ وأما تقديم المغضوب عليهم على الضالين فلوجوه:

أحدها: أنهم متقدمون عليهم بالزمان.

الثاني: أنهم كانوا الذين يلون النبي –صلى الله عليه وسلم– من أهل الكتابين فإنهم كانوا جيرانه في المدينة، والنصارى كانت ديارهم نائية عنه، ولهذا تجد خطاب اليهود والكلام معهم في القرآن الكريم أكثر من خطاب النصارى كما في سورة (البقرة والمائدة وآل عمران).. وغيرها من السور.

الثالث: أن اليهود أغلظ كفراً من النصارى، ولهذا كان الغضب أخص بهم واللعنة والعقوبة، فإن كفرهم عن عناد وبغي كما تقدم فالتحذير من سبيلهم، والبعد منها أحق وأهم بالتقديم، وليس عقوبة من جهل كعقوبة من علم.

الرابع: وأحسنها أنه تقدم ذكر المنعم عليهم والغضب ضد الإنعام، والسورة هي السبع المثاني التي يذكر فيها الشيء ومقابله، فذكر المغضوب عليهم مع المنعم عليهم فيه من الازدواج والمقابلة ما ليس في تقديم الضالين، فقولك: الناس منعم عليه ومغضوب عليه، فكن من المنعم عليهم أحسن من قولك: منعم عليه وضال. ابن القيم الجوزية، **بدائع الفوائد**، ٢٦٢/٢ بتصرف يسير.

(ولا[٢٢١] الضالين) أي غير الضالين بفقدان ما يوصلهم إلى المطلوب؛ لكونهم هدوا إلى صراط مستقيم، ولا سلوكهم طريق الغيّ؛ لما أنعم الله عليهم من نعمة الهداية التي لا يعتريها ضلال، يقال: ضلّ اللبن في الماء إذا هلك، ولا شك في هلاك من ضل عن سواء السبيل، تقول: فلان غير محسن ولا مجمل، بخلاف عندي سوى زيد ولا عبد الله، وغير تقع صفة، نحو جاء[٢٢٢] رجل غير زيد، وبمعنى إلا نحو جاء[٢٢٣] القوم غير زيد أعرب إعراب المستثنى لاشتغاله بجر الإضافة، وعكسه قوله ﴿ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ﴾ [الأنبياء: ٢٢] فرفع الله لكون صورة إلا حرفا لا يقبل إعرابا؛ لأن المقصود لزوم الفساد، على تقدير الآلهة مطلقا، دون المقيدة بالاستثناء، وقرأ عمر بن الخطاب (صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين)[٢٢٤] قيل: المراد بهما اليهود والنصارى لقوله: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٦٠] وقوله ﴿قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ﴾ [المائدة: ٧٧] أو المبتدعة لكن

---

[٢٢١] ما فائدة زيادة [لا] بين المعطوف والمعطوف عليه؟ ففي ذلك أربع فوائد:

أحدها: أن ذكرها تأكيد للنفي الذي تضمنه (غير) فلولا ما فيها من معنى النفي لما عطف عليها بـ (لا) مع الواو، فهو في قوة لا المغضوب عليهم ولا الضالين، أو غير المغضوب عليهم وغير الضالين.

الفائدة الثانية: أن المراد المغايرة الواقعة بين النوعين، وبين كل نوع بمفرده، فلو لم يذكر (لا) وقيل: غير المغضوب عليهم والضالين، أوهم أن المراد ما غاير المجموع المركب من النوعين لا ما غاير كل نوع بمفرده، فإذا قيل ولا الضالين كان صريحاً في أن المراد صراط غير هؤلاء وغير هؤلاء. وبيان ذلك أنك إذا قلت: ما قام زيد وعمرو، فإنما نفيت القيام عنهما، ولا يلزم من ذلك نفيه عن كل واحد منهما بمفرده.

الفائدة الثالثة: رفع توهم أن الضالين وصف للمغضوب عليهم، وأنهما صنف واحد وصفوا بالغضب والضلال، ودخل العطف بينهما كما يدخل في عطف الصفات بعضها على بعض، نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) ﴾ [المؤمنون: ١-٣] ... إلى آخرها فإن هذه صفات المؤمنين، ومثل قوله: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣)﴾ [الأعلى: ١-٣] ... ونظائره.س

فلما دخلت (لا) علم أنهما صنفان متغايران مقصودان بالذكر، وكانت (لا) أولى بهذا المعنى من (غير) لوجوه:

أحدها: أنها أقل حروفاً. الثاني: التفادي من تكرار اللفظ. الثالث: الثقل الحاصل بالنطق بـ (غير) مرتين من غير فصل إلا بكلمة مفردة، ولا ريب أنه ثقيل على اللسان. الرابع: أن (لا) إنما يعطف بها بعد النفي، فالإتيان بها مؤذن بنفس الغضب عن أصحاب الصراط المستقيم، كما نفى عنهم الضلال، و(غير) وإن فهمت هذا فـ (لا) أدخل في النفي منها ابن القيم الجوزية، **بدائع الفوائد**، ٢٦٣/٢، ٢٦٤.

[٢٢٢] في نسخة ب (جاءني).

[٢٢٣] في نسخة ب (جاءني).

[٢٢٤] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٤٩/١.

التعميم أولى بمقام الطلب، وعموم اللفظ، والإضلال يقابل الهداية، كالضلال يقابل الاهتداء، ولذلك قال: ﴿فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ﴾ [يونس: ١٠٨] فالضلال يطلق على كل عدول عن الطريق المستقيم، ولو سهوا قليلا، ولذلك قال عليه السلام: (اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا)[٢٢٥] وقال: (شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا)[٢٢٦] ضرورة تعذر الاستقامة الحقيقية جميع الأوقات، ولذلك قال: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٧] أي غير مهتد لما كنت بصدده فهدى، وقال: ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥] ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٨] حيث عدل عن العدل بين أولاده في المحبة، ﴿فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الشعراء: ٢٠] لكونه من غير إذن إلهي، وقد يكون في التوحيد [كقوله][٢٢٧] ﴿فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦]، أو قوله: ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ﴾ [الملك: ٩] وقوله: ﴿قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا﴾ [المائدة: ٧٧] وهو أعظم الضلال، ولذلك وصف بما وصف به، وبين النوعين أقسام لا تحصى، تقول أضللته إذا وجدت ضالا، أو حكمت بضلاله.

فالإضلال مسبب عن الضلال وعكسه بتزيين الباطل، كقوله: ﴿لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ﴾ [النساء: ١١٣]، وقوله: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ﴾ [النساء: ١١٩]، وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [ص: ٢٦]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ٨]، وقوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦].

---

[٢٢٥] حديث ثوبان: أخرجه أحمد، **مسند أحمد**، مسند ثوبان، (٢٧٦/٥، رقم ٢٢٤٣٢)، قال البوصيري (٤١/١): هذا الحديث رجاله ثقات أثبات، إلا أنه منقطع بين سالم وثوبان، فإنه لم يسمع منه بلا خلاف، لكن له طرق أخرى متصلة قال المناوي: (٤٩٧/١): قال الحافظ العراقي في أماليه: حديث حسن رواته ثقات، إلا أن في سنده انقطاعًا بين سالم وثوبان.

[٢٢٦] أخرجه الطبراني، **معجم الطبراني**، مسند سهل بن سعد، (٢٨٦/١٧، رقم ٧٩٠). قال الهيثمي (٣٧/٧): رجاله رجال الصحيح.

[٢٢٧] سقطت كلمة (كقوله) من نسخة ب.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [غافر: ٧٤]، ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ﴾ [إبراهيم: ٢٧] نسب الإضلال إليه تعالى لما أودع فيهم، مما هو سبب ضلالهم من الشهوات والهوى، فيعدل بهم يوم القيامة عن طريق الجنة إلى طريق النار[٢٢٨] .

وحكم بضلالهم في الدنيا كما قال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ﴾ [الأنعام: ١١٠]، وقال ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] وقال: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ﴾ [البقرة: ١٠] وهو لا ينافي قضية العدل الذي يجريه الله بين عباده، لكونه مرتبا على فعل العبد الذي أقدره الله عليه، إجراء لأحكام التكليف، فمثل ذلك الفعل ينسب إلى العبد من وجه، وإلى الحق من وجه آخر، كالأفعال الطبيعية تنسب إلى الطبائع، وإلى الله تعالى باعتبارين، وهذا لا ينافي عموم خلقه، وشمول قدرته جل وعلا[٢٢٩].

اختار العطف بالواو لكون المقام مقام الجمع[٢٣٠]، دون الترتيب أو الإهمال تنبيها على تلازم المتعاطفين، وتعانق الأمرين، وختم الكلام بالضّلال، لكونه داء لا دواء له سيما الجهل المركب منه، الذي قلما يتنبه له من

---

[٢٢٨] إن قيل: لم أتى في أهل الغضب باسم المفعول، وفي الضالين باسم الفاعل ؟ فجوابهما ظاهر، فإن أهل الغضب من غضب الله عليهم وأصابهم غضبه، فهم مغضوب عليهم ، وأما أهل الضلال فإنهم هم الذين ضلوا وآثروا الضلال واكتسبوه ، ولهذا استحقوا العقوبة عليه ، ولا يليق أن يقال : ولا المضلين مبنياً للمفعول ، لما في رائحته من إقامة عذرهم ، وأنهم لم يكتسبوا الضلال من أنفسهم بل فعل فيهم. ابن القيم الجوزية ، **بدائع الفوائد** ، ٢ / ٢٦٣ بتصرف يسير.

[٢٢٩] قوله: "غير المغضوب عليهم ولا الضالين" يدل على أن أحداً من الملائكة والأنبياء عليهم السلام ما أقدم على عمل يخالف قول الذين أنعم الله عليهم، ولا على اعتقاد الذين أنعم الله عليهم، لأنه لو صدر عنه ذلك لكان قد ضلّ عن الحق، لقوله تعالى: ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾ [يونس: ٣٢] ولو كانوا ضالين لما جاز الاقتداء بهم، ولا الاهتداء بطريقهم، ولكانوا خارجين عن قوله: ﴿أنعمت عليهم﴾ ولما كان ذلك باطلاً علمنا بهذه الآية عصمة الأنبياء والملائكة عليهم السلام. الرازي، **مفاتح الغيب**، ٢٣٩/١.

[٢٣٠] قد ذكر الأصوليون هذا الإطلاق المعنوي لحرف الواو العاطفة بناء على إجماع النحاة بذلك. يقول السبكي: "الواو للجمع المطلق بإجماع النحاة لأنها تستعمل حيث يمتنع الترتيب مثل: "تقابل زيد وعمرو"، و"جاء زيد وعمرو قبله" لأنها كالجمع والتثنية وهما لا يوجبان الترتيب". فيظهر من خلال هذا الإطلاق الصفة الربطية لمعنى حرف من حروف المعاني، وهو (الواو) الذي يقصد استعماله في هذا المفهوم بأنه: "للجمع المطلق من غير أن يكون المبدوء به داخلا في الحكم قبل الآخر. ولا أن يجتمعا في وقت واحد بل الأمران جائزان وجائز عكسهما، نحو قولك: "جاءني زيد اليوم وعمرو أمس"، و"اختصم بكر وخالد"، و"سيان قعودك وقيامك"، وقال الله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا البَابَ سُجدًا وَقُولوا حِطَّةٌ﴾ وقال: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلوا البَابَ سُجدا﴾

ابتلي فيه، بل يظن بنفسه الخير وبغيره الشر، فيفرح بحاله ويعيب على غيره، كما قال: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣] فلا ينبغي للعاقل أن يفعل كيد الكائد، وشبكة الصائد[ظ/٧].

قسم العباد إلى من يخصه بالعبادة والاستعانة، ومن ليس كذلك، وإلى من يطلب هداية الصراط المستقيم، ومن ليس كذلك، والصراط إلى المستقيم وغير المستقيم، والعباد إلى المنعم عليهم وغيرهم، المغضوب عليهم والضالين، مقتصرا في كل قسم على الأول، إلا في الأخير تعظيما لشأنه، وتحقيرا لأضداده، وتنبيها على غائلة الغضب والضلال.

والقصة واحدة، وقال سيبويه: "ولم تجعل للرجل منزلة لتقديمك إياه يكون أولى بها كأنك قلت: مررت بهما". وقد أكد الزمخشري في كشافه ما ذهب إليه في (المفصل) من معنى مطلق الجمع للواو، وذلك في سورة الأعراف في الآية السابقة حيث قال: "وسواء قدموا الحطة على دخول الباب، أو أخروها ، فهم جامعون في الإيجاد بينهما" وقد أشار ابن هشام إلى فواصل هذا التعلق المعنوي في اصطلاح مطلق الجمع لحرف الواو، حيث قال: "الواو العاطفة، معناها مطلق الجمع فنعطف الشيء على مصاحبه نحو: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وأصْحَابَ السَّفِينةِ﴾، وعلى سابقه نحو: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْراهيمَ﴾ وعلى لاحقه: ﴿وَكَذَلِكَ يُوحَى إليْكَ وَإِلَى الَّذينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾، وقد اجتمع هذان في: ﴿وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْراهيمَ وَمُوسَى وَعِيسى ابْنِ مَرْيَمَ﴾. كما أشار الزمخشري إلى حدود هذا الجمع في الصفات في قوله تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ والبَاطِنُ﴾ حيث قال: فإن قلت: فما معنى الواو؟ قلت: "الواو الأولى معناها الدلالة على أنه الجامع بين الصفتين: الأولية والآخرية، والثالثة، على أنه الجامع بين الظهور والخفاء، وأما الوسطى: فعلى أنه الجامع بين مجموع الصفتين الأوليتين ومجموع الصفتين الأخريين"، وحينما اعتمد الأصوليون والنحاة مفهوم (مطلق الجمع)، ميّزوه عن مفهوم (الجمع المطلق) وإن كان يبدو التشابه متوهما بينهما عند انعدام التأمل. فقد ذكر ابن هشام أن إطلاق بعضهم على معنى الواو الجمع المطلق غير سديد وذلك لتقييد الجمع بقيد الإطلاق، وإنما هي للجمع لا يقيد". وقد التقى المنظور النحوي بالمنظور الأصولي في تدقيق هذا الإطلاق، حيث نقل ابن السبكي في الإبهاج ما ذكره تقي الدين بن دقيق العيد عن بعض الباحثين المتعلقين بعلم العقول أنه فرق بين مطلق الماء، والماء المطلق، بما حاصله: أن الحكم المتعلق بمطلق الماء، يترتب على حصول الحقيقة من غير قيد، والمرتب على الماء المطلق، مرتب على الحقيقة بقيد الإطلاق كما يضيف ابن السبكي في قوله عن التمييز بين الجمع المطلق، ومطلق الجمع حيث قال: وقد جرى البحث مع والدي رحمه الله في قاعدة مطلق الشيء، والشيء المطلق، ولا شك أنه إذا أخذ المطلق قيدا في الشيء، كان المراد بالأول حقيقة الماهية، وبالثاني هي تقييد الإطلاق، فالأول لا يقيد والثاني يقيد". أحمد كروم، **معاني " الواو" العاطفة بين الاصطلاح المعنوي والتقعيد اللغوي الأصولي**: ص١-٣.

والثلاثة الأول إشارة أنواع[٢٣١] العباد من واصل وسالك وطالب، والثلاثة الأخيرة إلى أجر العمال، وغاية أعمالهم التي قلما تصفو عن كدر الغضب، وغبار الضلال، ولذلك كان أكمل الخلق يتوب كل يوم مئة مرة[٢٣٢]، ولما كانت خاتمة السورة مناجاة العبد وسؤاله من الحق أن يهديه طريق الحق، ويعصمه سبل الغواية، ناسبه التأمين فقال:

-آمين-

(آمين) استجب دعائنا[٢٣٣]، واسمع مناجاتنا، وافعل بنا ما يصلحنا، فصار طابع الدعاء، وخاتم الرجاء، ختم به دعاء العباد، كيلا يتطرق إليه الفساد، يأتي به القارئ عقيب فراغه، وفي الحديث (إذا قال الإمامُ: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ فقولوا: آمين، فإنَّ الملائكةَ تقولُ: آمين، وإنَّ الإمامَ يقولُ: آمين، فمن وافق تأمينُه تأمينَ الملائكةِ غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه)[٢٣٤] لكونه بقوة التوبة التي يسقط معها الصغائر والكبائر.

وهو ليس من القرآن، ولذلك لم يخلط بالمصحف، ولا مختصا بالفاتحة، وفي الحديث (كان موسى يدعو وهارون يؤمن)[٢٣٥]، وكذلك (كان يعقوب يستغفر لبنيه [ويؤمن][٢٣٦] ويوسف ورائه [٢٣٧]وسائر أولاده يؤمنون

---

[٢٣١] هكذا في المخطوط، والصواب -والله أعلم- (إشارة إلى أنواع العباد).

[٢٣٢] إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة)، أخرجه ابن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة**، (٥٦/٦، رقم ٢٩٤٤٢)، وابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، (١٢٥٤/٢، رقم ٣٨١٥) قال البوصيري (١٣٣/٤): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وابن السني، (ص١٤٢، رقم ٣٦٧).

[٢٣٣] هكذا وردت في المخطوط، والصواب -والله أعلم- (دعاءنا).

[٢٣٤] أخرجه عبد الرزاق، مصنف عبد الرزاق، سورة الفاتحة، باب آمين، (٩٧/٢، رقم ٢٦٤٤)، أحمد: **مسند أحمد**، مسند أبي هريرة، (٢٣٣/٢، رقم ٧١٨٧).

[٢٣٥] أخرجه الطبري: معجم الطبراني، ١١/ ٢٠٨، رقم ١٣٨٠٧، بطريق رقم (٥٢) وهو ضعيف الإسناد وروى بنحوه: ١١/ ٢٠٩/ رقم ١٣٨١٢، بطريقي رقم (١١، ١٣) وهما ضعيفا الإسناد.

[٢٣٦] سقطت كلمة (ويؤمن) من نسخة ب.

[٢٣٧] هكذا في المخطوط، والصواب -والله أعلم- (وراءه).

ورائه)[٢٣٨] فهو لبّ الدعاء، وفذلكة[٢٣٩] الرجاء، به ناسب [حينئذ][٢٤٠] خاتمة السورة لفاتحتها، وآخرها لأولها، وما روي عن مجاهد أنه من أسماء الله[٢٤١]، فمعناه أن فيه ضميره، فيناجى به كأسمائه، قال ابن عباس: معناه كذلك يكون[٢٤٢]، وقريبا منه ما في القاموس كذلك فليكن، أو افعل[٢٤٣]، ورفع أن معناه افعل، وفي الحديث (عَلمنِي جِبْرِيل «آمين» عِنْد فراغي من قِرَاءَة الْفَاتِحَة)[٢٤٤] وقال إنه كالمهر على الكتاب، وفي الحديث (أنه عليه السلام [كان][٢٤٥] إذا قَالَ: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قَالَ: آمِينَ، رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ)[٢٤٦].

وليس منه قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ [الزمر: ٩] ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢] والمشهور مدّه، ويجوز أن يكون من الأمن ضد الخوف، فمعناه طلب الأمن من الحق في الدارين، أو بمعنى القصد أي: اقصدنا بالخير، وفي الحديث (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنْزِلَ فِي التَّوْرَاةِ وَلاَ فِي الإِنْجِيلِ وَلاَ فِي الزَّبُورِ وَلاَ فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا، يَعْنِي

---

[٢٣٨] لم أعثر عليه فيما بين يدي من المصادر.

[٢٣٩] فَذْلَكَ حِسابَه فَذْلَكَةً أَهْمَلَه الجَوْهرِيُّ وصاحِبُ اللِّسانِ وقال الصّاغاني: أي أَنْهاهُ وفَرَغَ منه، قالَ: وهي كَلِمَةٌ مُخْتَرَعَةٌ من قولِه أي: الحاسِبِ إذا أَجْمَلَ حِسابَه: فذلِكَ كذا وكَذَا عدَداً وكَذا وكذا قَفِيزاً، وهي مِثْلُ قولِهم: فَهْرَسَ الأبْوابَ فَهْرَسَةً إلا أَنَّ فَذْلَكَ ضارِبٌ بعِرق في العَرَبيَّة وفَهْرَسَ مُعَرَّبٌ. الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ٢٩٣/٢٧.

[٢٤٠] سقطت كلمة (حينئذ) من نسخة ب.

[٢٤١] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٢٨/١.

[٢٤٢] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٢٨/١.

[٢٤٣] الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ص١٥١٨.

[٢٤٤] عزاه إلى البيهقي. محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، (بيروت: دار النشر، دار الكتب العلمية)، ١٨/١.

[٢٤٥] سقطت كلمة (كان) من نسخة ب.

[٢٤٦] أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، **السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي**، (مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط١)، باب جهر الإمام بالتأمين: ٥٤/٣. رقم الحديث (٢٥٤٨).

أُمَّ الْقُرْآنِ)[٢٤٧]، وفي آخر (أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ)[٢٤٨] وفي آخر (مَنْ صَلَّى صَلاَةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ، فَهِيَ خِدَاجٌ، فَهِيَ خِدَاجٌ غَيْرُ تَمَامٍ)[٢٤٩] ثلاث مرات، ولذلك تعيّنت في الصلاة، فلا يقوم غيرها مقامها .

الملحق رقم –١–

اعلم أن الاسم غير التسمية التي هي وصف بشيء، وهما غير المسمى الذي قد يكون عين الذات، كالله فإنه علم للذات المخصوصة، من غير اعتبار معنى فيه، وقد يكون غيره كالرازق، وقد يكون متوسطا بينهما كالعليم، فهو إما أن يؤخذ من الذات، بأن يكون الوضع له من حيث هو، أو وصفه كالعليم، أو الفعل كالخالق، والثاني محال في الواجب؛ لأن التركيب ينافي الوجوب.

والأول فرع تعقّل الذات، فمن ذهب إلى جواز تعقّله، قال بجواز وضع اسم بإزاء ذاته المخصوصة، ومن ذهب إلى امتناع تعقّله، قال بامتناع وضعه كذلك؛ لأنه فرع التعقّل الممتنع فلا يمكن الدلالة عليه.

والثالث قد يكون الوصف حقيقيا من غير تعلق بأمر آخر كالحي، وقد يكون حقيقيا ذات تعلق به كالعليم والقدير والمريد والسميع والبصير والمتكلم، وقد يكون الوصف إضافيا كالعلي، وقد يكون سلبيا كالقدوس.

والرابع قد يكون الفعل بالإيجاد، وقد يكون بالإفناء كالإماتة، وقد يكون الاسم ثنائيا فأكثر، فالذات واجب وقديم، والحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام قديمات من غير وجوب، وما عدا ذلك قال

---

[٢٤٧] أخرجه أحمد: **مسند أحمد**، مسند أبي هريرة، (٢/٣٥٧، رقم ٨٦٦٧)، والترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب، (٥/١٥٥، رقم ٢٨٧٥) وقال: حسن صحيح.

[٢٤٨] أخرجه مسلم في صحيحه، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة: ١/ ٥٥٤، رقم الحديث (٢٥٤).

[٢٤٩] أخرجه أحمد، **مسند أحمد**، مسند أبي هريرة: (٢/٢٨٥، رقم ٧٨٢٣).

الأشعري[٢٥٠] بحدوثه من الإضافات، والماتريدي[٢٥١] بقدمه لكونه كالقدرة. وأن أسمائه[٢٥٢] توقيفية لا مجال للقياس فيها، بل يتوقف إطلاقها على إذن الشرع، خلافا للمعتزلة والغزالي[٢٥٣] والباقلاني[٢٥٤]، وأنها لا تنحصر في تسعة وتسعين كما ورد في الصحيحين ([إن][٢٥٥] لله تِسْعَة وتسْعُونَ اسْمًا -مائَة إلَّا وَاحِدًا- منْ أحْصاها دَخَل الجَنَّة)[٢٥٦] وقد بينها الترمذي إذ قد ورد التوقيف بغيرها، أما في القرآن فكالمولى والنصير والغالب والقاهر والقريب والناصر والأعلى والأكرم وأحسن الخالقين وأرحم الراحمين وذي الطول وذي القوة وذي المعارج، وأما في الحديث فكالحنان والمنان والتام والقديم والوتر والشديد والكافي والأول والآخر والظاهر والباطن والواجب والأزلي والأبدي، هذا في غير أسمائه الأعلام الموضوعة في اللغات، فإنها تطلق عليه تعالى من غير نكير؛ لكونها كالمرادفة [و/٨] للفظة الله.

---

[٢٥٠] هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق الأشعري، أبو الحسن، ولد بالبصرة وسكن بغداد، إمام المتكلمين ومشارك في بعض العلوم، كان شافعي المذهب وتفقه على أبي إسحاق المروزي، رد على الملحدة والمعتزلة والشيعة والجهمية والخوارج وغيرهم. من تصانيفه: (التبيين عن أصول الدين)؛ و(خلق الأعمال)؛ (كتاب الاجتهاد). كحالة الدمشقي، **معجم المؤلفين**، ٣٥/٧.

[٢٥١] هو محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، أبو منصور. نسبته إلى (ماتريد) محلة بسمرقند، من أئمة المتكلمين، وهو أصولي أيضًا. تفقه على أبي بكر أحمد الجوزجاني، وتفقه عليه الحكيم القاضي إسحاق بن محمد السمرقندي وأبو محمد عبد الكريم بن موسى البزدوي. من تصانيفه: (كتاب التوحيد)؛ و(مآخذ الشرائع) في الفقه؛ و(الجدل) في أصول الفقه). **الموسوعة الفقهية الكويتية**، ٣٦٨/١.

[٢٥٢] هكذا في المخطوط، والصواب -والله أعلم-: أسماءه.

[٢٥٣] هو محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي بتشديد الزاي. نسبته إلى الغزال (بالتشديد) على طريقة أهل خوارزم وجرجان: ينسبون إلى العطار عطاري، وإلى القصار قصاري، وكان أبوه غزالاً، أو هو بتخفيف الزاي نسبة إلى (غزالة) قرية من قرى طوس. فقيه شافعي أصولي، متكلم، متصوف. رحل إلى بغداد، فالحجاز، فالشام، فمصر وعاد إلى طوس. من مصنفاته: (البسيط)؛ و(الوسيط)؛ و(الوجيز)؛ و(الخلاصة) وكلها في الفقه؛ و(تهافت الفلاسفة)؛ و(إحياء علوم الدين). **الموسوعة الفقهية الكويتية**، ١/ ٣٦٣.

[٢٥٤] هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر، المعروف بالباقلاني (بكسر القاف) نسبته إلى بيع الباقلاء، ويعرف أيضا بابن الباقلاني. وبالقاضي أبي بكر، ولد بالبصرة، وسكن بغداد وتوفي فيها، وهو المتكلم المشهور الذي رد على الرافضة والمعتزلة والجهمية وغيرهم. كان في العقيدة على مذهب الأشعري، وعلى مذهب مالك في الفروع، وانتهت إليه رئاسة المذهب. ولي القضاء. أرسله عضد الدولة سفيرا إلى ملك الروم فأحسن السفارة وجرت له مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها. من تصانيفه: (إعجاز القرآن)؛ و(الإنصاف) و(البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات)؛ و(التقريب والإرشاد) في أصول الفقه، قال فيه الزركشي: هو أجل كتاب في هذا الفن مطلقا. **الموسوعة الفقهية الكويتية**، ٣٤٢/١.

[٢٥٥] سقطت كلمة (إن) من نسخة ب.

[٢٥٦] أخرجه البخاري في صحيحه، باب من انتظر حتى تدفن: ١٩٨/٣، رقم الحديث (٢٧٣٦) ومسلم في صحيحه، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها: ٦٣/٨، رقم الحديث (٦٩٨٦).

إذا تقرر هذا فاعلم أن الله سبحانه وتعالى سمى نفسه بأسماء كثيرة، ووصف ذاته بصفات عديدة، تنبيها على أن كثرة الأسماء تدلّ على شَرَف الذات، وأن تعدد الصفات لا ينافي وحدة الذات، واقتصر في هذه السورة على ذكر بعضها، لاستلزامه لغيرها، فاستلزامه الألوهية لما عداها، من قبيل استلزام العلة للمعلول، واستلزام الرحمن الرحيم الرب المالك لما سواها، استلزام المساوي للمساوي الآخر، وجعل ذلك من قبيل المعلوم الذي كفت شهرته مؤنة إقامة البرهان عليه.

أما أولا؛ فلأن هذه السورة مسبوقة بسور أخر فيها إثبات وجوده، وبيان وحدته، وأنه المنعوت بجلاله وجماله، المقتضي لاختصاصه باستحقاق العبادة، وأنه لا خالق سواه. وأما ثانيا؛ فلأن [إعجاز][٢٥٧] كل سورة كالدليل على ما فيه، وكالبرهان على ما احتوى عليه.

وأما ثالثا؛ فلتنزيل ذلك منزلة البديهي الذي لا يحتاج إلا لتنبيه ما على إزالة ما فيه حق الخفاء بالنسبة إلى بعض الذهان القاصرة، ولذلك ذهب كثير من المحققين إلى أن كلّ ذلك في جناب الحق من قبيل البديهيات، دون النظريات.

وأما رابعا؛ فلأن الكلام إن كان مع المؤمن، فالكلّ مقرر لديه فلا يحتاج إلا إلى سماع خطابه، وحسن مناجاته، وإن كان مع غيره كالقريش[٢٥٨] فقد كانوا يعرفون أمر الربوبية وحقيقة الألوهية، إنما كفروا بعبادة الأوثان، وإنكار الأنبياء، الذي يكفي لرده ما في كل سورة، لكن العلماء بالغوا في بيان كل ذلك بأوجه كثيرة، إرشادا للطالبين، وجذبا لصبغ القاصرين في مدارج الحقائق واليقين.

---

[٢٥٧] سقطت كلمة (إعجاز) من نسخة ب.

[٢٥٨] هكذا في المخطوط، والصواب –والله أعلم– (كقريش).

الملحق رقم –٢–

فنقول وبه نستعين، اعلم أن ههنا مقاصد، الأول: في إثباته تعالى، والثاني: في توحيده، والثالث: في صفاته، والرابع: في دعوة خير خلق الله محمد عليه الصلاة والسلام المستلزمة لحقيقة كل ما أخبر عنه، لدلالة المعجزة عليه، ولذلك اقتصر على ذكره في كلمتي الشهادة.

المقصد الأول: في إثباته تعالى

وذلك أن العالم إما جوهر إن قام بنفسه، أو عرض إن قام بغيره، ويستدل بإمكان كل منهما أو حدوثه، الأول طريقة الخليل أن العالم حادث، وكل حادث فله محدث، والثاني: أنه ممكن، وكل ممكن فله مؤثر، والثالث: انقلاب النطفة علقة ثم مضغة ثم لحما ودما، وما نشاهده كأحوال الأفلاك والعناصر والحيوان والنبات والمعادن التي لا بد لها من صانع حكيم، والرابع: طريقة موسى[٢٥٩] أن الأجسام متماثلة فلا بد لها في اختصاصها بصفاتها من مخصص حكيم، دفعا للدور والتسلسل، [و][٢٦٠] أيضا جمع الممكنات ممكن ليس علته نفسه ولا جزئه[٢٦١]، والخارج عنه[٢٦٢] واجب أيضا، يحتاج جميع الممكنات إلى ما يقتضي وجوده، ويستحيل عدمه، وإلا لم يكن موجبا لوجوده، وذلك ليس عينه ولا بعضه، وأيضا لو لم يكن هناك واجب لذاته، لا يوجد لغيره، فلا وجود لموجد أصلا، وأيضا المفهومات ثلاثة: إما واجب لذاته، وإما ممتنع لذاته، وإما ممكن لذاته، وأيضا الواجب لذاته أقوى من الواجب لغيره، فمتى لم يوجد الأول لم يوجد الثاني، وأيضا الممكن لا يترجح أحد طرفيه، من الوجود والعدم على الآخر بدون مرجح تام،

---

[٢٥٩] اسم مبهم لم أتعرف عليه.

[٢٦٠] سقط حرف (الواو) من نسخة ب.

[٢٦١] هكذا في المخطوط، والصواب –والله أعلم– (جزؤه).

[٢٦٢] في نسخة ب (منه).

دفعا للدور والتسلسل، وأيضا كلّ متغير لا بد له من مغيّر، ولا يكون ورائه[٢٦٣] مغير آخر دفعا لهما، وأيضا إذا وجد الممكن للإمكان، فكيف لا يوجد الواجب للوجوب، وأيضا الممكن لا يوجد من نفسه ضرورة، ووجوده من آخر ليس أولى من العكس، وأيضا إما أن يوجد بنفسه؛ فالقدم، أو بغيره؛ فالبقاء والاقتران، وأيضا فما هو علة الوجود، فهو علة البقاء .

وقد يوجد الأبناء مع موت الآباء، وأيضا علة الولدان كانت أحد الأبوين، فليس أولى من الآخر أو كلاهما فالاجتماع، وأيضا إذا طبقت سلسلة منك إلى غير النهاية على سلسلة من أبيك، كذلك فالزيادة تنتقل إلى الطرف الآخر المستلزمة لتناهيهما، فأول ممكن فرض إما أن يوجد بنفسه فالكل سواء، أو بغيره الذي وجد منه فالدور، أو بآخر فلا يكون أول، وأيضا كل فرد في السلسلة فيه العِلّية والمعلولية، والسابقية والمسبوقية سوى المعلول الأخير الذي فيه المعلولية والسابقية، دون العلية والسابقية، فلا بد أن يكون طرف الصعود بشيء فيه السابقية والعلية فحسب، فيلزم التناهي المستلزم [ظ/٨] للاحتياج إلى واجب الوجود، وأيضا ما بين كل اثنين من آحاد السلسلة متناه، فالمجموع متناه، وأيضا إذا فرضنا ضلعين من نقطة معلومة يكون طول كل واحد منهما كوترهما، فعلى تقدير عدم التناهي، يلزم عدم تناهي ما ينحصر بين الحاصرين، وأيضا الموجود إما مسبوقا وجوده بالعدم أولا، والأول حادث والثاني قديم، وأيضا أجمع الأنبياء والحكماء على وجود صانع حكيم منه كل ما كان ويكون، والمعجزات تدل على صدقهم، وأيضا الشيء إما عدم محض أو وجود محض، فقيل: الثاني هو حقيقة الواجب الذي صارت الأشياء مظاهر له، فالوجود واحد والتعدد في المظاهر .

---

[٢٦٣] هكذا في المخطوط، والصواب –والله أعلم– (وراءه).

المقصد الثاني: في توحيده تعالى

وذلك لأنه على تقدير التعدد يكون وجوب الوجود تمام المشترك بينهما فيتمزق كل منهما بأمر آخر، كالتعين فيلزم تركبهما المستلزم لحدوثهما، ولأن الوجوب هو المقتضي للتعين، فيمتنع التعدد، ولأن نسبة المقدورات إليهما سواء فيلزم وقوعهما، إما بهما وهوباطل لامتناع مقدور بين قادرين، وإما بأحدهما فيلزم الترجيح بلا مرجح، ولأنه إذا أراد أحدهما شيئا، فإما أن يمكن الآخر إرادة ضده أو يمتنع، والأول يستلزم اجتماع الضدين أو ارتفاعهما، والثاني يستلزم عجز الآخر المنافي للإلهية، ولأنه إما أن يقدر كل منهما على الآخر فألا مكان أو لا فالعجز؛ ولأن العالم لا يمكن أن يدل إلا على واحد؛ ولأن كون مجموع مالكيهما من الصفات لأحدهما أتم، فيلزم نقص كل منهما، ولم يخالف في هذا إلا الثنوية فإنهم قالوا نرا في العلم خيرا كثيرا، وشرا كثيرا، والواحد لا يكون خيرا شريرا فكل منهما فاعل، فالمانوية[٢٦٤] والديصانية[٢٦٥] منهم قالوا فاعل الخير النور والشر الظلمة، والمجوس منهم قالوا فاعل الخير يزدان والشر أهرمن، وأما الوثنية[٢٦٦] فلا يقولون بوجود إلهين، ولا يصفون الأوثان بصفات إلهية، وأن أطلقوا عليها اسم الآلهة، بل اتخذوها على أنها تماثيل الأنبياء أو الزهاد أو الملائكة أو الكواكب، واشتغلوا بتعظيمها على وجه العبادة، توصلا بها الى من هو إله بالحقيقة.

---

[٢٦٤] المانوية ألّهوا النور والظلمة، فالنور إله الخير والظلمة إله الشرّ عندهم، فأخبرهم الله تعالى أنّه خالق السماوات والأرض، أي بما فيهم، وخالق الظلمات والنور. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ١٢٧/٧.

[٢٦٥] أصحاب ديصان. أثبتوا أصلين نورا، وظلاما، فالنور يفعل الخير قصدا واختيارا، والظلام يفعل الشر طبعا واضطرارا. فما كان من خير، ونفع، وطيب، وحسن، فمن النور. وما كان من شر وضرر، ونتن، وقبح، فمن الظلام. وزعموا أن النور: حي، عالم، قادر، حساس، دراك، ومنه تكون الحركة والحياة. والظلام: ميت، جاهل، عاجز، جماد، موات، لا فعل له ولا تمييز. الشهرستاني، **الملل والنحل**، ٥٦/٢.

[٢٦٦] هي الوعاء الذي يحوي الشرك، والجسم الذي يتجسَّد ويسري فيه ذلك الروح الخبيث –الشرك– فالأصنام والأوثان والهياكل ما هي إلا مظاهر يتجسد فيها الشرك الذي يتعلق في الحقيقة بمخلوقات أخرى اعتقدها المشركون، وتعلقت بها قلوبهم ومنحوها صفات الآلهة. الفخر الرازي، **موسوعة الرد على الصوفية**، ٣٣/٧٦.

المقصد الثالث: في صفاته تعالى

ذهب السلف إلى أن لله صفات تصف ذاته، فهو عليم بعلم لايعلمه سواه، قدير بإرادة، متكلم بكلام سميع بسمع، بصير ببصر، وذهب الفلاسفة والرافضة[٢٦٧] والمعتزلة إلى إنكارها، فقالوا عليم بالذات، وحي بالذات، وقدير بالذات، وهكذا، فمن الرافضة من لم يطلق عليه شيئا من الأسماء الحسنى، ومنهم من يطلقها عليه.

تمسك السلف بالقياس، لأن العلة والحد والشرط، لا يختلف غائبا وشاهدا، لأن العلة كون الشيء عالما هي العلم، وحد العلم من قام به العلم، وشرط صدق المشتق على شيء ثبوت أصله له ديانة، لو كان مفهوم كونه عالما حيا قديرا نفس ذاته، لم يعد حملها على ذاته، لكونه بمنزلة حمل الشيء على نفسه؛ ولأنه يلزم الترادف بين الصفات والذات، وتمسك غيرهم بأنه لو كان له صفة زائدة، لكان فاعلا وقابلا لها، وبأن إثبات القدم ينافي التوحيد، وبأن العالمية والقادرية واجبة فلا تحتاج إلى الغير، وبأنه يستلزم استكمال الذات بالغير، زاد بعضهم التكوين جعله زائدا على القدرة، والبقاء جعله زائدا على الوجود والقدم والاستواء والوجه واليد والعين والجنب

---

[٢٦٧] الروافض هم الذين شايعوا علياً –رضي الله عنه– وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية وقدموه على جميع الصحابة، ويطعنون في خلافة الخلفاء الثلاثة ويكفرونهم وأكثر الصحابة، ويعتقدون أن الإمامة هي في أولاد الحسين بن علي بعد الحسن بن علي، ويعتقدون بعصمة أئمتهم ولهم أقوال كثيرة منحرفة. **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، ٤/١٥.

والقدم والأصابع واليمين والكف والضحك لحديث (ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ)[٢٦٨] والأولى حمل ذلك على التمثيل[٢٦٩] أو الكناية[٢٧٠] أو المجاز.

المقصد الرابع: في نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

وذلك لكونه أخبر عن النبوة وظهرت المعجزات[٢٧١] بين يديه فيكون نبيا، ومن معجزاته القرآن، لأنه تحدى به ولم يعارض مع كثرة الخصماء، فيكون معجزا، إما لما اشتمل عليه من النظم القريب سيما مطالعه وفواصله ومقاطعه، أو لكونه في الدرجة القصوى من البلاغة، أو لإخباراته عن الغيب، أو لعدم اختلافه مع ما فيه من الطول، أو للصرفة.

وأما غير القرآن فأشياء لا تحصى مع ما فيه من خَلقه وخُلقه وإخبارات الكتب الإلهية بنبوته، فما يدل على نبوة غيره من الأنبياء يدل على نبوته بالطريق الأولى؛ لأنه النبي الكامل الذي يدعو الناقصين إلى ما يستكملون

---

[٢٦٨] إشارة إلى حديث عبد الله رضي الله عنه أنه: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا، رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا، فيقول: أتسخر مني أو تضحك مني وأنت الملك)، فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه، وكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة. البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، ٢٤٠٢/٥.

[٢٦٩] التمثيل إثبات حكم واحد في جزأين لثبوته في جزئي الآخر لمعنى مشترك بينهما، والفقهاء يسمونه قياسا، والجزئي الأول فرعا، والثاني أصلا، والمشترك علة وجامعا، كما يقال: العالم مؤلف فهو حادث كالبيت يعني البيت حادث؛ لأنه مؤلف وهذه العلة موجودة في العالم فيكون حادثا. الجرجاني، **التعريفات**، ص٩١.

[٢٧٠] الكناية كلام استتر المراد منه بالاستعمال وإن كان معناه ظاهرا في اللغة سواء كان المراد به الحقيقة أو المجاز، فيكون تردد فيما أريد به فلابد من النية أو ما يقوم مقامها من دلالة الحال كحال مذاكرة الطلاق ليزول التردد ويتعين ما أريد منه. والكناية عند علماء البيان هي: أن يعبر عن شيء لفظا كان أو معنى بلفظ غير صريح من الدلالة عليه لغرض من الأغراض كالإبهام على السامع نحو: جاء فلان، أو لنوع فصاحة نحو: فلان كثير الرماد أي كثير القرى، وما استتر معناه لا يعرف إلا بقرينة زائدة، ولهذا سموا التاء في قولهم أنت والهاء في قولهم إنه حرف كناية، وكذا قولهم هو وهو مأخوذ من قولهم: كنوت الشيء وكنيته أي سترته. الجرجاني، **التعريفات**، ص٢٤٠.

[٢٧١] المعجزة أمر خارق للعادة داع إلى الخير والسعادة مقرون بدعوى النبوة قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله. الجرجاني، **التعريفات**، ص٢٨٢.

به، وهو عليه السلام أكمل الدعاة وأتم الناصحين في دين الحق، فكان أفضل الأنبياء وأكمل الرسل وأشهرهم معجزة وأعمهم دعوة، أوتي جوامع الكلم[٢٧٢]، والخلق العظيم، فكل سورة من كتابه احتوى[٢٧٣]علم الأولين والآخرين، فصار ناسخا لكل دين، دائما إلى يوم الدين.

أشارت هذه السورة إلى جميع ما تقرر من مقاصد المقاصد الخمسة، فالاستعاذة تخلية لدفع الشبه الواردة من قبل الوهم على العقائد الحقة، كأن يقول: لو كان الحق موجودا، لكان إما جسما أو جسمانيا، لانحصار الموجود فيهما، فيقول العقل بمعونة الشرع، إن ذلك شأن المخلوق دون الخالق الذي ليس كمثله شيء. والاستعانة تحلية بأن الأمر لا يتم بدون المعونة من الحق سبحانه وتعالى، والحمد إشعار بأن المحمود هو الكامل الذي منه كل كمال.

وكونه رب العالمين إشارة إلى بطلان الدور والتسلسل الذي يلزم من كون العالم علة بعضه لبعض؛ لأنه لاستناده إلى الحق تعالى، لا يمكن استناده لغيره، لاستحالة اجتماع علتين على معلول واحد.

وكونه مالك يوم الدين إشارة إلى أنه كلّف عباده بما يظهر نتيجته في غير هذه الدار التي هي دار الفناء. وقوله [و/٩] ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إشارة إلى أن الحسن والقبح شرعي، فهو يعبد لحكم الشرع دون العقل، وأن العقائد لا

---

[٢٧٢] إشارة إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (فضلت على الأنبياء بِستٍّ: الى آخر االحديث)، أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، (٣٧١/١، رقم ٥٢٣)، والترمذي، **سنن الترمذي**، (١٢٣/٤، رقم ١٥٥٣)، وقال: حسن صحيح.

[٢٧٣] هكذا وردت في المخطوط، والصواب -والله وأعلم- (احتوت).

يعتد بها ما لم تؤخذ من الشرع. وقوله: ﴿غَيْرِ المغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِينَ﴾ إشارة إلى مقامي الخوف[٢٧٤] والرجاء[٢٧٥]، وأن العبد ينبغي أن يكون بينهما مدة حياته.

الملحق رقم –٣–

وبالجملة ينبغي لطالب المولى سبحانه وتعالى، أن يتخلى عن الرذائل ويتحلى بالفضائل، وأن يداوم على ذكره وفكره، وأن يصفه بنعوت جماله وجلاله، حتى يترقى من البرهان إلى العيان، ومن الغيبة إلى الشهود، فيتلاشى فيه؛ ليكون من أهل الحضور الذين ينظرون بنوره سبحانه، ويتكلمون بإذنه، لا يغفلون عنه بشيء، ولا يستقرون مع شيء دون الله ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]؛ لأن القلوب إذا كانت مع الحق سبحانه وتعالى فهي في الازدياد فكلما وصلت إلى رتبة ترى فوقها رتبا لا نهاية لها؛ وأنها أعز وأنفس مما حصّلته، فيدوم طلبها، ويكمل شوقها أبد الآباد، بخلاف القلوب التي كانت مع غير الله؛ فإنها مطالب قليلة سريعة الزوال، مفوّتة لمطالب لا مناسبة بينها أصلا، فأهل الآخرة لا ينظرون إلى الأشياء إلا باعتبار أنها تدلهم على الله سبحانه وتعالى، فقد فنوا عن نفوسهم وأغراضهم في جناب الحق وهذا هو مقام الفناء[٢٧٦]، فيلاحظون الأشياء من حيث إنها مرايا لملاحظة

---

[٢٧٤] الخوف اسم جامع لحقيقة الإيمان، وهو علم الوجود والإيقان، وهو سبب اجتناب كل نهي ومفتاح كل أمر، وليس شيء يحرق شهوات النفوس فيزيل آثار آفاتها إلا مقام الخوف. وقال أبو محمد سهل رحمه الله تعالى: كمال الإيمان العلم، وكمال العلم الخوف، وقال مرة: العلم كسب الإيمان، والخوف كسب المعرفة. محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي، **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**، د. عاصم إبراهيم الكيالي، (لبنان– بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م)، ١/٣٧٦–٣٧٧.

[٢٧٥] الرجاء إنما يصدق على انتظار محبوب تمهدت أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد، ولم يبق إلا ما ليس إلى اختياره، وهو فضل الله سبحانه، بصرف الموانع المفسدات، فالعبد إذا بثّ بذر الإيمان، وسقاه ماء الطاعات، وطهر القلب من شوك الأخلاق الرديئة، وانتظر من فضل الله تعالى تثبيته على ذلك إلى الموت، وحسن الخاتمة المفضية إلى المغفرة، كان انتظاره لذلك رجاءً محموداً باعثاً على المواظبة على الطاعات والقيام بمقتضى الإيمان إلى الموت. نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٨٩هـ)، **مختصر منهاج القاصدين**، ٤/٤٥.

[٢٧٦] مقام الفناء الذي يشير إليه كثير من المتأخرين، ويجعلونه غاية الغايات ونهاية النهايات وكل ما دونه فمرقاة إليه وعيلة عليه. ولهذا كانت المحبة عندهم آخر منازل الطريق، وأول أودية الفناء، والعقبة التي ينحدر منها على منازل المحو، وهي آخر منزل يلقى فيه مقدمة العامة ساقة الخاصة، وما دونها إعراض

وجه الحق، يشاهد فيها مشاهدة الوجه في المرآة، إلا أن الثاني من قبيل المحسوسات بحس البصر دون الأول، لتعاليه عن الإحساس به للطافته المانعة عن الإحساس، كما قال: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾ [الأنعام: ١٠٣] فإذا لم يُرَ اللطيف المخلوق كالهواء والملك والروح والجن، فكيف اللطيف الحق الذي لا مناسبة بينك وبينه؟

ولذلك أنكر رؤيته في الآخرة قوم، وأثبته آخرون؛ لكن لا على رؤية الأجسام والجسمانيات من المقابلة والمسافة والشعاع والضوء، بل على نحو آخر فكأنه لا نزاع بين المذهبين وإن طال الكلام من الجانبين، فالحق تعالى له ظهورات كثيرة، يظهر في كل شيء بما يناسبه، فله ظهور في صفاته وآخر في أسمائه، وهكذا في أفعاله وآثار أفعاله من الجوهر والأعراض، دنيا وآخرة، علوا وسفلا، وأسفل السفل مركز العالم، أعني مركز الأرض، وأعلى العلو سطح الفلك.

فطبقة الأرض الصرفة محيطة بالمركز، ثم الطبقة الطينية، ثم الطبقة المعدنية، ثم الطبقة الهوائية القريبة منا، ثم الطبقة الزمهريرية التي هي منشأ السحب والرعد والبرق والصواعق، ثم الطبقة الهوائية الخاصة، ثم الطبقة الدخانية التي يتكون فيها الشهب، ثم الطبقة النارية، ثم القمر، فعطارد، والزهرة، ثم فلك الشمس، والمريخ، فالمشتري، ثم زحل، ثم فلك الثوابت المسمى بالكرسي، ثم فلك الأفلاك.

وحركات هذه الأفلاك بعضها شرقية وبعضها غربية، بعضها سريعة وبعضها بطيئة، يحصل من ارتباط بعضها ببعض، غرائب العالم، ودقائق الأسرار بحيث يقول الواقف عليها ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا﴾ [آل عمران:

الإعراض. فجعلوا المحبة منزلاً من المنازل ليست غاية، وجعلوها أول الأودية التي يسلك فيها أصحاب الفناء. ابن قيم الجوزية، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، ١/ ٤٦٨.

١٩١] ومنهم من زاد على هذه العوالم عوالم أخرى، منها عالم الجبروت، ومنها عالم الأمر، منها عالم المثال، ومنها عالم الخيال، ومنها عالم الذر، ومنها عالم الرؤيا، ومنها عالم البرزخ، ومنها عالم الحشر، منها عالم المواقف التي هي خمسون عالما، ومنها [ظ/٩] عالم الجنة والنار إلى غير ذلك مما يطول الكلام بذكره.

فالعارف يلاحظ كل ذلك، ويعطي كل ذي حق حقه، فحق المعبود جلّ وعلا أن يعبد ولا يغفل عنه مع الأنفاس وذرات الخلق، وأن يثنى عليه بتلك الألسنة كلها، وحق الخلق أن ينظر إليه بعين العناية والعبرة، ويستدل على الحق تعالى بجميع ما أودع فيه من الجواهر والأعراض، من حيث الإمكان والحدوث جمعا وفرقا في عالمي الأنفس والآفاق، فيطلع على سرّ الربوبية السارية في الأشياء كلها سريان الروح بالبدن وقويها، فكما أنه لا يترتب في شأن الروح مع البدن والقوى، كذلك لا يترتب في شأن التدبير الإلهي، والتعريف الرباني لا يعوقه عائق، ولا يفوته سابق أو لاحق، فلو فرضت أنه في واحد يدبر [أمور][٢٧٧] ما كان وما يكون، لوسعه تدبيره العام، وصنيعه التام، إلا أنه رتب الأشياء بعضها على بعض لحكم كثيرة، وأسرار بديعة، يقف الواقف عليها على عظمة الصانع جلّ وعلا.

فهو الظاهر بكل مظهر والباطن عن كل فكر وبصر، فهويته منشأ الهويات، وذاته أصل الذوات، وصفاته منبع الصفات، وأفعاله ممدة الأفعال فحارت فيه الأنظار، وتشتت فيه الأفكار، فقال قوم هو: الوجود الكلي، والفلاسفة: هو الوجود الخاص[٢٧٨]، والمتكلمون: ذاتٌ ذاتُ وجود ولا تشابه، ذاته الذوات، ولا وجوده الوجودات.

---

[٢٧٧] سقطت كلمة (أمور) من نسخة ب.

[٢٧٨] ذكر بعض الأجلة أن الله تعالى عند السادة الصوفية هو الوجود الخاص، الواجب الوجود لذاته، القائم بذاته، المتعين بذاته، الجامع لكل كمال، المنزه عن كل نقص، المتجلي فيما يشاء من المظاهر مع بقاء التنزيه، ثم قال: وهذا ما يقتضيه أيضاً قول الأشعري بأن الوجود عين الذات مع قوله الأخير في كتابه الإبانة بإجراء المتشابهات على ظواهرها مع التنزيه بليس كمثله شيء. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ٢٠٦/١٧.

وكذلك اختلفوا في الصفات هل هي عين الذات أو غيرها؟ أو لا ولا، والأولى تفويض[٢٧٩] علم ذلك إلى عالم الغيب والشهادة، ثم إن شأنه تبارك جل في علاه مع الأشياء ليس العينية ولا الجزئية ولا الحلول، سواء كان حلول الصورة في الهيلولي، أو حلول العرض في الجوهر؛ لأن ذلك أمارة الإمكان والحدوث المنافي لوجوب الوجود؛ ولأنه كان قبل الأشياء، ومنه تكونها فلا يجري عليه الزمان، ولا يحويه المكان، ليس لديه صباح ولا مساء، ولا أرض ولا سماء، ولا عرش ولا ماء، ولا نار ولا هواء، بل منه جميع الأشياء.

الخاتمة

أسمائه[٢٨٠] توقيفية وهي في المشهور تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة.

(الله) خاص به لا يطلق على غيره، قال الفقهاء والغزالي والخليل وسيبويه إنه علم جامد لا اشتقاق له، لعدم التناسب بينه وبين غيره في مأخذ الاشتقاق، وقيل: مشتق من أله إذا عبد أو وله، إذا تحير أو أراد أو قدر أو كلف؛ لكونه معبودا تحير فيه العقل، لا يكون إلا م ا أراد وقدر، ولا تكليف إلا منه.

(الرحمن الرحيم) معطي جلائل النعم ودقائقها، أو مريد الإنعام على الخلق.

---

[٢٧٩] مذهب المفوضة، وهم الذين يفوضون معاني نصوص الصفات، ويدعون أن هذا مذهب السلف، والسلف بريئون من هذا المذهب، وقد تواترت الأقوال عنهما بإثبات المعاني لهذه النصوص إجمالا أحيانا وتفصيلا أحيانا، وتفويضهم الكيفية إلى علم الله عزّ وجل. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، **مجلة البحوث الإسلامية** – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – معها ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة: ١٢/٢١٤.

[٢٨٠] هكذا في المخطوط، والصواب –والله أعلم–: أسماؤه.

(الملك) على العباد يغلب ولا يغلب.

(القدوس) عن نعوت الحدوث والإمكان، فلا يدركه[٢٨١] الأبصار والأذهان.

(السلام) عن النقصان يعطي السلامة لأهل الإيمان يسلم عليهم في الجنان.

(المؤمن) معطي الأمن لأهل الإيمان، ومصدق ربوبيته بالحجج والبرهان، وأنبيائه بالفرقان.

(المهيمن) القائم بالأمور والشهيد عليها، والحفيظ لها.

(العزيز) الغالب الذي لا يحط عن منزلته فلا يرام، ولا يخالف ولا يخوف، فلا مثل له، يعذب من عصى، ويثيب من أطاعه، في المثل (من عزّ بزّ، من غلب سلب)[٢٨٢].

وليكن هذا آخر هذه الرسالة المسماة (بمفاتيح الباب لدقائق فاتحة الكتاب) لكونها حوت من العلوم أهمها، ومن الأسرار أعجبها، ومن البراهين أتقنها، ومن الألفاظ أعذبها، مع ما جمعت بين المعاني الظاهرية، والرموز الباطنية، فصارت مجمع البحرين. فأهديت بها لحضرة من فاز بالقدحين، وفتح الله عليه البابين وأضاء عليه القمرين، وفاز بالهجرتين، جعله الله من الفائزين في الدارين، في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢].

هذه الرسالة الشريفة المسماة (بمفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب) للشيخ محمود الكردي الشامي موطناً، بيضه من تسويده السيد محمد المدرس الشهير بمفتي زاده، زاد الله زاده. آمين

من الكتب التي وقفها في ما بنى وشاد

لمن طالعها واستـــــــــــفاد من العباد

---

[٢٨١] هكذا في المخطوط، والصواب -والله أعلم-: تدركه.

[٢٨٢] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، ٣٩/٤.

سائلاً منه أن يزكه بالخـــــــير والرحمة

فرحم الله من كان من أهل الخير والرحمة

العبد الأقل واصـــــــــــطفى العاطف

كفاه الله تعـــــــــــالى يوم لا عاطف

خاتمة البحث

الحمد لله حمدا كثيرا، والصلاة والسلام على نبيه محمدا، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

أولا: نتائج البحث:

فبعد أن طوفنا في هذا السفر العظيم، والكتاب الجميل (مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب) للشيخ محمود بن العباس العبدلاني الكردي الشامي الشافعي المتوفى ١١٧٣ هـ كانت هناك ثمرة مباركة من كنوز العلم والمعرفة لما حواه هذا التفسير من علوم مختلفة في مجال التفسير والبحث والتقصي، وأجمل في هذه العجالة أهم النتائج التي توصلت إليها:

١. أن الإمام محمود بن العباس العبدلاني -رحمه الله تعالى- من العلماء الأجلاء وصاحب اطلاع واسع، ويظهر هذا جليا في كتابه "مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب" حيث برزت شخصيته العلمية الفذة.

٢. أن تفسير "مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب" من مؤلفات الإمام العبدلاني وهو من سماه كذلك، حيث صرّح بهذا في آخر نسخة الأصل بقوله: "وليكن هذا آخر هذه الرسالة المسماة بمفتاح الباب لدقائق فاتحة

الكتاب"، وجاء في بداية نسخة الأصل "هذا تفسير الفاتحة للشيخ محمود الكردي الشامي موطنا بخط المؤلف المزبور المسمى بمفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب".

٣. أن الإمام العبدلاني اعتمد في تفسيره لفاتحة الكتاب على طريقة السرد التي تدلّ على كثرة وغزارة معلوماته، وعرّف باسمه واسم كتابه.

٤. أن الإمام العبدلاني تناول في تفسيره عددا من العلوم مثل:

- علوم التصوف التي تسوق القارئ وترفعه.
- علوم التفسير حيث عرّف التفسير، ثم ذكر موضوعه وغايته واستمداده.
- علوم متعلقة بالعقيدة وعلم الكلام؛ كحديثه عن كلام الله هل هو كلام قديم كالكلام النفسي؟ وهل هو من جهة الحقّ قديم، وجهة الخلق حادث؟ وشرحه لبعض أسماء الله تعالى وصفاته.
- علوم القرآن؛ إذ تطرّق لنزول القرآن وتناول النسخ في القرآن المكي والمدني، وعدّ الآي، وتحدّث عن كتابة المصحف وعددها وعن القراء العشرة بالتفصيل،
- تكلم عن أقسام ألفاظ القرآن من عام وخاص، ومُحكم ومُتشابه، ومطلَق ومقيَّد، ومجمَل ومفصّل.
- ثم عقّبه بأحاديث نبوية شريفة تدلّ على أهمية القرآن وتفسيره، وعن غيرها من علوم القرآن التي دوّنها علماء الإسلام في كتبهم وتكلموا عنها.
- علوم اللغة العربية؛ كحديثه عن الاسم والبلاغة والنحو.

٥. أن الشيخ جمع بين العلوم ولم يفصِل، فمَن قرأ كتاب "مفتاح الباب لدقائق فاتحة الكتاب" يلحظ ذلك جليّا، حيث إنه يفسر ويعلّل ويوضّح ويقسّم، ويجمع بين اللغة والأدب والبلاغة والتفسير والمنطق والفلسفة والطبيعيات، وهذا ما يدل كلّ الدلالة على موسوعية الشيخ محمود بن عباس بن سليمان الكردي الشامي، وسعة اطلاعه، وكثرة معلوماته.

ثانيا: توصيات البحث:

وبعد إجراء هذا التحقيق فإنّنا نوصي بـ:

١. دراسة وتحقيق جهود الإمام العبدلاني دراسةً شاملةً وافية حيث إنها لا تزال مخطوطة ولم تُدرس بعد.

٢. استخراج المنهج العام للإمام العبدلاني العام في جميع مؤلفاته بعد تحقيقها.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يرحم علماء المسلمين جميعا، ومنهم الشيخ محمود بن العباس العبدلاني، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى، ونحمد الله حمدا كثيرا ونصلي على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وآله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (المتوفى: ٦٣٠هـ). **أسد الغابة في معرفة الصحابة**. المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ). **جمهرة أنساب العرب**. بيروت: دار الكتب العليمة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد. **مقدمة ابن خلدون**. القاهرة، دار القلم.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري. **الطبقات الكبرى**. بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م.

ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي. **اللباب في علوم الكتاب**. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م، ط١.

ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي. **تفسير اللباب لابن عادل**. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

ابن عاشور، محمد الطاهر. **التحرير والتنوير**. تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧.

ابن عبد السلام، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي (المتوفى: ٦٦٠هـ). تفسير ابن عبد السلام. موقع التفاسير.

ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. **الأصول من علم الأصول**. دار ابن الجوزي، ط٤، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ). **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**. تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة: الدكتور حسن عباس زكي، ١٤١٩هـ.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

ابن قدامة، نجم الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن (المتوفى: ٦٨٩هـ). **مختصر منهاج القاصدين**. دمشق: مكتبة دار البيان، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

ابن قيم الجوزية، الإمام شمس الدين أبي عبد الله. **بدائع الفوائد**. مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. **مدارج السالكين**، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢، ١٣٩٣ - ١٩٧٣.

ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني. **سنن ابن ماجه**. بيروت: دار الفكر.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري. **لسان العرب**. بيروت: دار صادر، ط١.

أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ). **تفسير أبي السعود**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو الفيض، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي. **تاج العروس من جواهر القاموس**. دار الهداية.

أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (المتوفى: ٥٨٤هـ). **البديع في نقد الشعر**. تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد، الجمهورية العربية المتحدة – وزارة الثقافة والإرشاد القومي – الإقليم الجنوبي – الإدارة العامة للثقافة.

أبو حسان، جمال. **التجديد في التفسير مادة ومنهاجاً**. الأردن: أستاذ مساعد كلية الشريعة – جامعة الزرقاء الأهلية.

العدواني، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ). **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر**. تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي. **مصنف ابن أبي شيبة**. الرياض: مكتبة الرشد.

الحارثي، محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي. **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**. د. عاصم إبراهيم الكيالي، لبنان– بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

أبو عيد، رضوان بن محمد. **شرح المخللاتي**. موقع شبكة مشكاة الإسلامية

أحمد كروم، **معاني " الواو" العاطفة بين الاصطلاح المعنوي والتقعيد اللغوي الأصولي**.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب. **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**. بيروت: دار الفكر.

الأفغاني، سعيد بن محمد بن أحمد (المتوفى: ١٤١٧هـ). **الموجز في قواعد اللغة العربية**. لبنان–بيروت: دار الفكر، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

الألوسي، محمود الألوسي أبو الفضل. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني. **مسند أحمد**. القاهرة: مؤسسة قرطبة.

النيسابوري، مسلم، الحجاج أبو الحسن القشيري (المتوفى: ٢٦١هـ). **صحيح مسلم**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أمين، علي الجارم ومصطفى. **البلاغة الواضحة**. جمعه ورتبه وعلق عليه ونسقه الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود.

الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد. **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**. المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١.

البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي. **قواعد الفقه**. كراتشي: الصدف ببلشرز، ١٤٠٧ – ١٩٨٦.

البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، **مشاهير علماء الأمصار**. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٥٩م.

البصري، محمد بن علي الطيب أبو الحسين. **المعتمد في أصول الفقه**. بيروت_ دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣.

البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابانى (المتوفى: ١٣٩٩هـ). **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**. استانبول: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية ١٩٥١، لبنان-بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور. **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٩٧٧.

بكر بن عبد الله أبو زيد، **تسمية المولود**. موقع مكتبة صيد الفوائد.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا. **معجم مقاييس اللغة**. دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

بوقرين، أحمد محمد. **تلخيص كتاب لمحات في علوم القرآن**. الجامعة الأمريكية المفتوحة: طالب ماجستير - قسم أصول الدين.

البيضاني، صادق بن محمد. **نزهة الطرف شرح بناء الأفعال في علم الصرف**. العين - ص. ب: ١٨٢٨٢، ١٤٢١هـ.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين الخسروجردي الخراساني. **شعب الإيمان**. تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي. **السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي**. مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط١.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك السلمي. **سنن الترمذي**. دار الفكر للطباعة والنشروقال: الحاكم، الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه الحافظ رحمه الله تعالى. **مستدرك الحاكم**.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ). **مجموع الفتاوى**. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المملكة العربية السعودية- المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي. **التعريفات**. بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥.

الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر. **أيسر التفاسير**. المملكة العربية السعودية-المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ). **غاية النهاية في طبقات القراء**. مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، لبنان-بيروت: دار العلم للملايين ص. ب: ١٠٨٥ - تلكس: ٢٣١٦٦، ط٤.

الحاج خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (المتوفى: ١٠٦٧هـ). **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٤١م.

حبنكة، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني. **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**. مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

الحمزاوي، علاء. **محاضرات في العروض والقافية**. ألمانيا: دار التيسير للطباعة والنشر، ٢٠٠٢.

الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دمشق: دار بن كثير، ١٤٠٦هـ.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي. **لباب التأويل في معاني التنزيل**. لبنان-بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

الخضير، علي بن خضير. **سلسلة أصول استخراج الأحكام الفقهية**.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر. **تاريخ بغداد**. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧ هـ.

الدقر، عبد الغني بن علي (المتوفى: ١٤٢٣هـ). **معجم القواعد العربية**. ٢٥ ذو القعدة، ١٤٠٤ هـ.

الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (المتوفى: ٧٧٤هـ). **البداية والنهاية**. دار الفكر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

الدوسري، إبراهيم بن سعيد. **المنهاج في الحكم على القراءات**. الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه- كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، موقع شبكة مشكاة الإسلامية.

الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (المتوفى: ٢٧٦هـ). **المعارف**. تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٩٢م.

الذهبي، الدكتور محمد السيد حسين (المتوفى: ١٣٩٨هـ). **التفسير والمفسرون**. القاهرة: مكتبة وهبة.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ). **سير أعلام النبلاء**. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

الذهبي، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى: ٧٤٨هـ). **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**. تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت - لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. **تاريخ الإسلام**. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**. تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٤.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. **مختار الصحاح**. تحقيق: محمود خاطر، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، طبعة جديدة، ١٤١٥ – ١٩٩٥.

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. **مجلة البحوث الإسلامية**. مجلة دورية – معها ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة.

الزرعي، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله. **طريق الهجرتين وباب السعادتين**. تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الدمام: دار ابن القيم، ط٢، ١٤١٤ – ١٩٩٤.

الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت: ١٣٦٧هـ). **مناهل العرفان في علوم القرآن**. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.

الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله. **البرهان في علوم القرآن**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الزهري، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري. **الطبقات الكبرى**. بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٦٨م.

الزيد، عبد الله بن أحمد بن علي. **مختصر تفسير البغوي**. الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٦هـ.

سالم، صفوت محمود. **فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية**. فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ١٤٢٤هـ.

سعد، محمود توفيق محمد. **العزفُ على أنوار الذِّكر**. الحقوق محفوظة للمؤلف، ط١، ١٤٢٤هـ.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي. **بحر العلوم**. تحقيق: د. محمود مطرجي، بيروت: دار الفكر.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ). **الأنساب**. حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.

الشاشي، أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي أبو علي. **أصول الشاشي**. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٢.

الشحود، علي بن نايف. **الجامع في الرسائل الدعوية**. ٢٥ جمادى الآخرة لعام ١٤٢٨هـ الموافق لـ١٠/٧/٢٠٠٧م.

الشحود، علي بن نايف. **موسوعة الأسرة المسلمة**.

الشحود، علي بن نايف. **موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة**.

الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب (ت: ٩٧٧هـ). **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**. بيروت: دار الكتب العلمية.

شريدح، سعيد. **تقويم طرق تعليم القرآن الكريم وعلومه في مدارس تحفيظ القرآن الكريم**. موقع الإسلام.

الشعراوي، محمد متولي (المتوفى: ١٤١٨هـ). **تفسير الشعراوي – الخواطر**. مطابع أخبار اليوم.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى: ١٣٩٣هـ). **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد. **الملل والنحل**. تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٤.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ). **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**. دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

الشيرازي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ). **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. حقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت_ دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨ هـ.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم. **معجم الطبراني**. الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤ – ١٩٨٣.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر. **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ). **النحو الوافي**. دار المعارف، ط١٥.

عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم. **الدليل إلى المتون العلمية**. الرياض - المملكة العربية السعودية: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ). **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**. لبنان – بيروت: دار الكتاب العربي.

عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي. **مفاتيح الغيب**. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.

عبد الحميد، محمد محيي الدين. **التحفة السنية شرح المقدمة الآجرومية**.

العبداني، فيصل بن علي. **سنابل الخير**.

عرفه، محمد أحمد. **نقض مطاعن في القرآن الكريم**. مكتبة الزهراء، ط٢، ١٩٨٦.

العسقلاني. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي. **الإصابة في تمييز الصحابة**. بيروت: دار الجيل، ط١، ١٤١٢.

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (المتوفى: ٨٥٢هـ). **النُّكَت على كتاب ابن الصلاح**. المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (المتوفى: ٨٥٢هـ). **تهذيب التهذيب**. الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط١، ١٣٢٦هـ.

العلواني، طه جابر فياض. **أدب الاختلاف في الإسلام**. المصدر: كتاب الأمة.

الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم (المتوفى: ١٣٦٤هـ). **جامع الدروس العربية**. بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ). **التفسير الكبير**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ.

الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (المتوفى٦٠٦هـ). **مفاتيح الغيب**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

الفيروزآبادي، العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ). **القاموس المحيط**. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، لبنان-بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨.

القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد (المتوفى: ١٤٠٣هـ). **الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع**. مكتبة السوادي للتوزيع، ط٤، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: ٦٧١ هـ). **الجامع لأحكام القرآن=تفسير القرطبي**. المحقق: هشام سمير البخاري، المملكة العربية السعودية الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

القطان، مناع. **مباحث في علوم القرآن** القاهرة: مكتبة وهبة، ط٧.

قلعجي، محمد رواس. **معجم لغة الفقهاء**. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

القماش، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد. **جامع لطائف التفسير**. رأس الخيمة: إمام وخطيب بدولة الإمارات العربية.

كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٨هـ). **معجم المؤلفين**. بيروت: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. **النكت والعيون**. لبنان-بيروت: دار الكتب العلمية.

المباركفوري، جهود الإمام المباركفوري في الدراسات القرآنية من خلال كتابه. **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي عرض ودراسة**.

المجمع العلمي الإسلامي. **الهداية في النحو**. حققه علي بن نايف الشحود في ٦ جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ - الموافق ل ٢٠٠٧/٦/٢١ م.

محيي الدين، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي أبو محمد الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ). **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، كراتشي: مير محمد كتب خانه.

المرادي، أبو الفضل السيد محمد خليل أفندي. **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**. دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

المرداوي، علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان (المتوفى:٨٨٥هـ). **التحبير شرح التحرير في أصول الفقه**. تحقيق د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، مكتبة الرشد، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

مسلم، مصطفى. **مباحث في التفسير الموضوعي**. دمشق: دار القلم، ط٤، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

مصطفى، بن محمد بن مصطفى. **أصول وتاريخ الفرق الإسلامية**. ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

المقدسي، مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي الحنبلي (المتوفى: ١٠٣٣هـ). **قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن**. الكويت: دار القرآن الكريم.

المناوي، محمد عبد الرؤوف. **التوقيف على مهمات التعاريف**. تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دمشق: دار الفكر المعاصر، بيروت: دار الفكر، ط١.

موسوعة الرد على الصوفية.

الميداني، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الدمشقي (المتوفى: ١٣٣٥هـ). **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**. بيروت: دار صادر، ط٢. حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار - من أعضاء مجمع اللغة العربية.

نصار، عادل. **أحكام التلاوة**. فلسطين: جمعية دار الكتاب والسنة.

نعمان، بوقرة. **النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي**. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب – ٢٠٠٤.

النمري، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**. مؤسسة قرطبة.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ). **تهذيب الأسماء واللغات**. بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية.

النيسابوري، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي. **الكشف والبيان**، تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور، لبنان-بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ط١.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (المتوفى: ١٣٦٢هـ). **جواهر الأدب**. بيروت: مؤسسة المعارف.

الواصل، سعد بن عبد الله، **موسوعة العروض والقافية**. الإصدار الأول، كتاب إلكتروني يبحث في علم العروض والقافية بحثا موسعا مع التطبيقات المتنوعة والتمارين المحلولة

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت. **الموسوعة الفقهية الكويتية**. الكويت: دار السلاسل، ط٢، مصر: مطابع دار الصفوة، ط١، من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ.

اليمني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ). **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**. المملكة العربية السعودية- الرياض: أضواء السلف، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

السيرة الذاتية

أكمل الباحث التعليم الابتدائي في مدرسة الخضرانية الابتدائية وأكمل التعليم الثانوي في ثانوية العاصفة ٢٠٠٩/٢٠١٠، ثم أكمل دراسة البكالوريوس في جامعة تكريت كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم علوم القرآن، وتخرج فيها سنة ٢٠١٣/٢٠١٤، والآن بصدد دراسة الماجستير في جمهورية تركيا جامعة كاربوك كلية العلوم الإسلامية.

MİFTAH AL-BAB, FATİHAT AL-KİTAB'IN DAKÂEKİ

AWS ABED ABDULLAH

2022
YÜKSEK LİSANS TEZİ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ

Tez Danışmanı
Dr. Öğr. Üyesi Mohamad Amine HOCINI